

شرح قواعد الاعراب

لابن هشام
ت ٧٦١ هـ

تأليف

محمد بن مصطفى القوجوي

(شيخ زاده ت ٩٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق

إسماعيل اسمعيل مروة

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ١٠٣٤

الرقم الموضوعي : ٤٥٠

الموضوع : لغة (نحو وصرف)

العنوان : شرح قواعد الإعراب لابن هشام

التأليف : محمد بن مصطفى القوجوي (شيخ زاده)

تحقيق : إسماعيل مروة

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق

التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية بدمشق

عدد الصفحات : ٣٠٤

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم

عدد النسخ : ١٥٠٠



الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه

بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة

والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي

وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز

الانطلاق للوحد - ص.ب (٩٦٢)

برقياً : فكر - س.ت ٢٧٥٤

هاتف ٢٢٣٩٧١٧ ، ٢٢١١١٦٦

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

تلکس Sy 411745 FKR

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح قواعد الاعراب

عرفان

الصديق العزيز .. لك سائر الفضائل

حيدر الله أحمد الطوبى المود

بحسب هذا البحث ، وكان

الفضل لك كبير في إخراجك بهذه الحلة لله

أذكر فكن عرفانا وسلكا

اسماعيل

إهداء
إلى أستاذنا في الدكتور
أسعد فزيان

صه رعائي وطوبى بي القطة الحسن

أرفع عيني هذا

شكر

إلى النخلة المعطاء التي ما تزال تكتوي بهجير الصحراء.
نبح الأخوة الشر الذي مابخل بالعطاء أخي
معتز مروة
الذي لولاه ماكتبت حرفاً واحداً في هذه الرسالة.
أقدم شكري له في غربته.

وإلى زوجتي الطيبة التي رافقتني رحلتي
العلمية، فكانت نعم الصديقة، لم تتأفف، ولم
تتبرم يوماً، بل دفعتني بخلقها الرضي، وسماحتها،
وقناعتها

وإلى أولادي مؤمنة ومنى ومؤمن الغالين
وقد سرقتني البحث منهم طويلاً.. أمل أن
أعوّضهم في قابل الأيام
استحقوا شكري فإليهم أقدمه.

إسما عيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي الذي اصطفى، وعلى سائر النبيين،
وآل محمد وصحبه الطاهرين، وبعد:

منذ صارت العربية لغة القرآن المنزّل على صدر النبي الكريم، نالت عناية من علماء
العربية إكراماً للغة وقرآنها، وفضلُ العربية هذا دفع اللغويين للعمل في تحليلها والتصنيف
في علومها، ونشأ من بين علوم العربية عِلْمٌ على جانب كبير من الأهمية - أعراب
القرآن - توزعت مصنفاته إلى:

- كتب أخلصت للإعراب القرآني، ودراسة وجوهه وقراءاته، وما يتعلق به من علوم
أخرى.

- كتب اعتنت بالجوانب الإعرابية في القرآن الكريم، أو ببعض الظواهر التي ما كانت
لتكون لولا القرآن الكريم.

وقد نشأ هذا الجانب من التأليف مبكراً، لكن ذروة نضجه والتأليف فيه كانت
عند علامة النحو العربي (ابن هشام الحنبلي الأنصاري ٧٦١هـ) وأهم مصنفاته في هذا
الباب «مُعْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ» والذي ما يزال إلى يومنا يطغى على المصنفات
في هذا الباب، حتّى تلك التي سبقت ابن هشام، كمصنفات «الزَّجَّاجِي والرُّمَّانِي
والهَرَوِيّ والمَالْقِيّ والمُرَادِيّ».

ولم يُخْمَلِ هذا الكتاب ذكر كتب السابقين له وحسب، بل نحى جانباً كتب ابن
هشام في هذا الفن مثل «الإِعْرَابُ عَنْ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ». مع أنّه أسبق منه تأليفاً، ومن
الباب نفسه، وقد زعم بعض الدارسين أنّ «المُعْنِي» شرح له، وردّ ذلك بعضهم، ولذلك
مكانه في الدّراسة ومع أنّ «المُعْنِي» سرق الاهتمام، إلّا أنّ العلماء تنبّهوا إلى قيمة
مصنفاته الأخرى، ومافيهما من علم غزير مركز، فقاموا بدراستها وشرحها، وعلى رأسها
رسالته الموجزة «الإِعْرَابُ عَنْ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ» وسيأتي ذكر شروحها في الدراسة إن
شاء الله تعالى.

و«شرح قواعد الإعراب» لـ شَيْخ زَادَه ٩٥٠هـ، من الشُّرُوح القِيَمَة، فمع أنَّ الشَّارِح متأخِّر في الزَّمان، إلَّا أنَّ شُرْحه غنيٌّ بالفوائد اللُّغويَّة، ومصادره الكثيرة التي عاد إليها، جعلت شرحه حاوياً للكتب والآراء معاً.

وللشرح قيمة كبيرة تكمن في أنَّ الشَّارِح عالم مشارك في كثير من العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم.

ولمَّا عاينت الكتاب، وجدت فيه فائدة، ولمست فيه نفعاً، لذلك شمَّرت عن ساعد الجِدِّ، وقرَّرت أنَّ أخرجَه إلى النور.

دوافع العمل فيه:

ليس من قبيل المصادفة أنَّ أختار هذا الشَّرح ليكون موضوع دراستي لنيل شهادة الماجستير في علوم اللغة، بل تمَّ اختياره من إيمان قويٍّ بضرورة تحقيقه، أوجزه بمايلي:

١ - الكتاب المشروح وموضوعه:

إنَّه كتاب «الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام، الذي لقي عناية من الدَّارسين قديماً، وحديثاً، والسبب في موضوعه الطريف، والجمل وأشباه الجمل، والأدوات النحوية، وهذا الموضوع مع أهميته لم يلق عناية كافية في البحث لوعورته، حتى كاد الانقراض يطوله.

٢ - مؤلف المتن:

ابن هشام الذي طبَّقت شهرته الآفاق، ولقيت مصنفاته كلُّها عناية كبيرة، واستقبلها المتأدِّبون والباحثون بالترحيب، فهي معروفة تنتقلها أيدي الخاصة والعامة.

وابن هشام أفرد عدداً غير قليل من مؤلفاته لهذا الفن حتى نضج:

- القَوَاعِدُ الصُّغرى.

- القَوَاعِدُ الكُبرى.

- الإِعْرَابُ عَنِ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ.

- مُغْنِي اللَّيْسِبِ عَنِ كُتُبِ الْأَعْرَابِ.

حتى غدت نظرات ابن هشام في الباب، نظرية للعلماء الذين جاؤوا بعده.

٣ - الشارح وشرحه:

شارح الكتاب شيخ زاده أحد العلماء المشاركين، وشرحه الذي عثرت عليه في أثناء تنقيري في قوائم مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، والتي آلت إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، لفتا انتباهي، وفكرت طويلاً في تصويره وتحقيقه، فكنت أقدم حيناً، وأحجم حيناً.

وحين فكرت بموضوع رسالتي، كان هذا المخطوط أول ما أعدت النظر فيه.

بحثتُ عنه طويلاً في فهارس المكتبات التي بين يدي، واستعنت بإخوة باحثين أفاضل خارج الوطن، فبحثوا في مكتبات عالمية عدة، خاصة في تركيا موطن الشارح، فلم يعثروا على شيء، جزاهم الله خير الجزاء. ودفعني الفضول العلمي إلى تصوير نسختي مكتبة الأسد، فكان فيهما تشجيع لي، فهما تامتان، جيدتان، على ما اعتورهما من وهن. ووصلت إلى قناعة بهذا الكتاب، وإلى إمكانية نشره من هاتين النسختين.

لأريد أن أظن في التقديم، فلكل مجال واسع في الدراسة، لكن لا بد مما ليس منه بد.

وبعد:

عرضت الأمر أمام أستاذي الفاضل الدكتور أسعد ذبيان، فصَحَّح العزم مني، وحذرنِي مما في النص من مشكلات، وأشفق عليَّ من مقدار الجهد الذي يتطلبه، ولما وجد رغبة مني، شجعتني على ماعدت عليه العزم ودفعني بروحه العلمية التي عُرف بها، وحثني على العمل، ولأنكر أنني ما كنتُ لأنجز ما أنجزت لولا ما بذل من وقته الثمين، وعلمه الوافر وتوجيهاته السديدة، فله عندي دَيْن لأقضيه ما حييت.

وقد مدّ يد العون لي في أثناء الاختيار والعمل، ثلاثة من ذوي العلم والفضل، يقتضي المقام أن أذكرهم شاكرًا: أساتذتي د. مزيد إسماعيل نعيم أستاذ النحو في جامعة دمشق، و د. نبيل أبو عمشة أستاذ النحو في جامعة دمشق، وأخي وأستاذي حسن إسماعيل مروة الذي كان نبراساً ومشجعاً ولم يزل. ولا يفوتني أن أنوّه بأعضاء لجنة الحكم أستاذي الفاضلين د. عصام نور الدين ود. عفيف دمشقية على مآبدياه من ملاحظات. أقدم عملي هذا راجياً من الله أن أكون قد وفّقت، فإن كان فله الفضل والمِنَّة، وإن قصّرت عن الغاية فلأنني لأعلم، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

ربنا تقبل عملي هذا، واجعله في صحيفتي يوم الدين، في خدمة كتابك الممين، كتاب الحقّ واليقين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إسماعيل إسماعيل مروة.

معربا الشام - دمشق

الثلاثاء ٢٣ ذي القعدة ١٤١٤ هـ

٣ أيار ١٩٩٤ م

الدراسة

الشّارح:

اسمه.

حياته.

حياته العلمية ومكانته.

مذهبه النحوي.

الاستشهاد في الشرح:

أ - القرآن والقراءات.

ب - الحديث الشريف.

ج - الشعر.

د - الشر.

آثاره.

اسمه:

مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْلِحِ الدِّينِ الْقُوجَوِيِّ^(١)، والقُوْجَه كَمَا أَفَادَنِي أَحَدُ الْعَارِفِينَ بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ^(٢)، تَعْنِي الشَّيْءَ الْكَبِيرَ، وَالشَّيْخَ الْكَبِيرَ الْمُسْنِ، وَالْعَالَمَ الْكَبِيرَ أَيْضاً. وَلَعَلَّ هَذَا الْآخِيرَ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى شَارِحِنَا شَيْخِ زَادَهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مُعَلِّماً مُتَصَدِّراً لِلْإِقْرَاءِ، وَهَذَا الرَّأْيُ يَفْسِّرُ لَنَا أَيْضاً كَثْرَةَ وُرُودِ هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي أَسْمَاءِ الْعُلَمَاءِ الْأَتْرَاقِ فِي تِلْكَ الْحَقْبَةِ. وَاسْتِعْرَاضُ سَرِيعٍ لِأَعْلَامِ كِتَابِ «الشَّقَائِقِ النُّعْمَانِيَّةِ فِي عُلَمَاءِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ» لَطَاشِكُورِيِّ زَادَهِ، يَبَيِّنُ هَذَا الْأَمْرَ بِجَلَاءٍ وَوُضُوحٍ. وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْمَصَادِرُ جَمِيعُهَا عَلَى تَسْمِيَّتِهِ.

حياته:

إِنَّ شَيْخَ زَادَهِ، شَأْنُهُ شَأْنُ كُلِّ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخَّرِينَ، غَيْرِ الْعَرَبِ خَاصَّةً، لَمْ يَلِقِ الْعَنَاءَ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ، فَلَا ذِكْرَ لِتَارِيخِ مَوْلَدِهِ، وَلَا إِشَارَةَ إِلَى عُمُرِهِ وَكَمْ عَمَرَهُ، وَلَا إِلَى الْأَشْيَاءِ الْخَاصَّةِ فِي حَيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ.

وَنَحْنُ إِنْ شَعْنَا أَنْ نَسْتَقِي تَرْجُمَةً وَافِيَةً لِحَيَاةِ هَذَا الْعَلَمِ فَإِنَّا سَنَبْدَأُ مِنْ كِتَابِ «الشَّقَائِقِ النُّعْمَانِيَّةِ»، وَهُوَ أَقْرَبُ الْمُؤَلِّفِينَ إِلَيْهِ رُوحاً وَزَمَناً، ثُمَّ نَنْتَقِلُ إِلَى الْكُتُبِ الَّتِي أَخَذَتْ عَنْ «الشَّقَائِقِ» تَرْجُمَتَهُ جُمْلَةً، دُونَ أَيِّ زِيَادَةٍ مِثْلُ: «الْكَوَاكِبِ السَّائِرَةِ» وَ«شَذَرَاتُ الذَّهَبِ» وَ«الْأَعْلَامِ» وَ«مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ».

فَمَا كَتَبَهُ مُعَاَصِرُهُ الْمُتَأَثِّرُ بِهِ طَاشِكُورِيُّ زَادَهِ، هُوَ الْمَصْدَرُ الْأَوَّلُ لِتَرْجُمَتِهِ بِلِ الْأَوْسَعِ.

«الْعَالَمُ الْعَامِلُ الْفَاضِلُ الْكَامِلُ مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى مُصْلِحُ الدِّينِ الْقُوجَوِيِّ، قَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى خِدْمَةِ الْمَوْلَى الْفَاضِلِ ابْنِ أَفْضَلِ الدِّينِ، ثُمَّ صَارَ مُدْرِساً بِمَدْرَسَةِ خَوَاجَةِ خَيْرِ الدِّينِ بِمَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ الْقُوجَوِيِّ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ دَاعِيَةُ الْفَرَاغِ وَالْعَزَلَةِ، وَتَرَكَ التَّدْرِيسَ، وَعَيَّنَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ عَشَرَ دَرهماً بِطَرِيقِ التَّقَاعَدِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَسْتَكْثِرُ ذَلِكَ وَيَقُولُ: يَكْفِينِي عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ، وَلَا زَمَ بَيْتِهِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَالْعِبَادَةِ، وَكَانَ مُتَوَاضِعاً مُتَخَشَّعاً، مُرَضِي السَّيْرَةِ، مَحْمُودِ الطَّرِيقَةِ، وَكَانَ مَحَبّاً لِأَهْلِ الصَّلَاحِ، وَكَانَ يَشْتَرِي مِنَ السُّوقِ حَوَائِجَهُ بِنَفْسِهِ، وَيَحْمِلُهَا إِلَى بَيْتِهِ بِنَفْسِهِ، مَعَ رَغْبَةِ النَّاسِ فِي خِدْمَتِهِ، وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا أَنْ يَبَاشِرَهُ مُتَوَاضِعاً لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَضْماً

(١) كَذَا جَاءَ اسْمُهُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي تَرَجَمَتْ لَهُ، وَتَرْجُمَتُهُ فِي «الشَّقَائِقِ النُّعْمَانِيَّةِ فِي عُلَمَاءِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ» ٢٤٥ ، وَ«الْكَوَاكِبِ السَّائِرَةِ فِي أَعْيَانِ الْمِلَّةِ الْعَاشِرَةِ» ٥٩/٢ ، وَ«شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْيَارِ مَنْ ذَهَبَ» ٤٠٩/١٠ ، وَ«مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ» ١١٦٦/٢ . وَ«الْأَعْلَامُ» ٩٩/٧ . وَ«مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ» ٣٢/١٢ .

(٢) الْأَسَازُ الْمُخْتَقُّ إِبْرَاهِيمَ صَالِحٍ.

للنفس، وكان يروي التفسير في مسجده، ويجتمع إليه أهل البلد، ويستمعون كلامه، ويتبركون بأنفاسه، وانتفع به كثيرون»^(١) زاد صاحب «الشقائق النعمانية» في ترجمته ما يتصل به مباشرة فقال: (وكانت له محبة عظيمة لهذا العبد الفقير، وأنه من جملة ما افتخرت به، وما اخترت منصب القضاء إلا بوصيته منه، وكان قد أوصاني به)^(٢). ونقل صاحب «الكواكب السائرة» هذه الترجمة من «الشقائق» وكذلك فعل ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» وصاغ قول طاشكبري «ومن أخذ عنه صاحب «الشقائق» قال: وهو من جلة من افتخرت به، وما اخترت منصب القضاء إلا بوصيته منه»^(٣). «فالشقائق» هو المصدر الأول لترجمته، وعنه أخذ من جاء بعده وكان كلامهم ترديداً لما قال.

ولم تذكر المصادر عمّن أخذ شيخ زاده علمه، واكتفت بقولها عن جملة علماء عصره. ولم تذكر من طلابه أحداً اللهم إلا ماجاء من كلام ابن العماد عن طاشكبري، والمرجح أنه لم يأخذ عنه أخذ العلم، فهما متعاصران، متقاربان علماً، ووفاء.

وربما فسر رأيه في اختياره للقضاء بالأخذ عنه، وأنا لأرجح ذلك كما أنني لأنفيه، وهو الثاني أرجح.

وهذا من الجوانب المغفلة في حياته، وحياة غيره من علماء هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية.

أمّا وفاته فتُجمع المصادر على أنها كانت عام ٩٥٠هـ، غير أن الزركلي ذكر أن وفاته كانت عام ٩٥١هـ^(٤)، وهذا وهم لست أدري مصدره، والأصح ما ذكره أحد معاصريه، صاحب «الشقائق» عن وفاته وهو أقرب المؤرخين إليه، وعنه نقل من جاء بعده من المؤرخين.

مكانته العلمية:

مع أن المصادر لم تذكر شيئاً عن حياته العلمية إلا أن الظاهر من ترجمته أن حياته كانت مليئة بالعلم، فهو مدرّس، درس وحصل، وهو بعد ذلك متفرّغ للعلم الشريف والكتابة.

وإن لم يصلنا الكثير عن تفصيلات حياته العلمية، إلا أن مؤلفاته التي وصلتنا تبين مكانته، فهو من تصدّى لكتب صعبة فشرحها وقربها للناس في الفنون المختلفة.

(١) ترجمته كما في «الشقائق النعمانية» ٢٤٥ .

(٢) «الشقائق النعمانية» طبعة د. أحمد صبحي قزاق، واستعت بها لأنها أفضل من حيث الفهرسة والدقة، وقد أطلعني عليها المحقق الفاضل محمود الأرنؤوط، بعد أن اصطحبها من زورته الأخيرة لتركيا.

(٣) «شذرات الذهب»: ٤١٠/١٠ .

(٤) «الأعلام» ٩٩/٧ .

وأجمعت المصادر التاريخية، وكب الفهارس أن حاشيته على «تفسير البيضاوي» من أجل كُتبه، بل من أجل حواشي «أنوار التنزيل». فشيخ زاده واحد من العلماء المشاركين، والمدرسين العاملين بعلمهم، ومأخلاقه، وتواضعه، وزهده إلا شواهد عدل على علمه، وعمله بهذا العلم. وكُتبه من بعد تشهد بهذه المكانة، ويضاف إليها اليوم كتاب جديد لم تلتفت إليه كتب الفهارس قديماً: «شرح قواعد الإعراب».

مذهبه النحوي:

درجت العادة أن يُحدّد الدّارس مذهب مؤلف كتابه الذي يدرسه، وذلك من خلال استقراء النص، وتفحص آراء المؤلف في الكتاب المدرس، وتحديد اتجاه هذه الآراء. وغالباً ما يقتصر هذا التحديد على مدرستي البصرة والكوفة، وهما المدرستان الشهيرتان في النحو العربي، وهناك من يحاول إثبات وجود مدارس أخرى كالبغدادية والشامية والأندلسية. لكن المتابع لهذه المدارس يجد أنها تدور في فلك المدرستين الأساسيتين في النحو العربي؛ البصرية والكوفية.

ولن أتبع في هذا الفصل دراسة نشوء المدرستين وأعلامهما فذلك أمر تاريخي بحث لا مُسوّغ له هنا، وكل ما بهمتنا هو أن ندرس الكتاب خاصة، ولتلك الأبحاث التاريخية مجالاتها الأخرى. إن مأسأفعله هو تحديد مذهب شارح «قواعد الإعراب» (شيخ زاده) وهذا أمر لا بد منه، وعليه سيقوم فيما بعد تحديد موقفه من الاحتجاج والاستشهاد، الذي هو أسُ الخلاف وأساسه بين أتباع هاتين المدرستين الجليلتين.

إن خلافات كثيرة قائمة بين أصحاب هاتين المدرستين، في القياس والسماع، وغيرهما، ومن خلال استقراء آراء المؤلف في هذه الأمور يتم تحديد هوية المؤلف النحوية. شيخ زاده، إلى أيٍّ من المدرستين ينتمي، أو على الأصح نقول نحو أيٍّ مدرسة ينحو شيخ زاده؟

إن النص الذي ندرسه «شرح قواعد الإعراب» يحدّد لنا مذهب الشّارح من خلال استقراءه، وتحديد مصادره، فالكتب التي عاد إليها واحتجّ بها تبيّن مذهبه.

فأكثر كتب شيخ زاده من كتب البصرية، وهو يحتجّ بها موافقاً^(١). مثل كتب سيّونه، والمبرد، والأخفش.

(١) في كشف «الكتب الواردة في المتن» تجد ذلك قائماً.

أما عندما يورد كتب الكوفيين، فإنه يوردها معززة لقاعدة حسب أصول البصرية، أو لنقض ما جاءت به.

ومنهجه يظهر لنا مذهبه أيضاً^(١)، فشيخ زاده يضيّق على نفسه في الشواهد، وشأنه في ذلك شأن أصحاب المدرسة البصرية، فشواهدة تتدرّج على الشكل التالي:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الشعر العربي.

٣ - الأقوال.

٤ - الحديث الشريف.

فهو لم يأخذ من الأحاديث الشريفة إلاّ بأقلّ القليل مع أنه متأخّر، وعدد من المتأخّرين توسّعوا في الاستشهاد في الحديث^(٢) كابن مالك. أما استقراء النصّ فإنه يبيّن ميله إلى المذهب البصري بجلاء ووضوح، فهو يذكر القاعدة النحوية حسب المذهب البصري، دون إشارة إلى الخلاف، إن لم يكن هناك من خلاف، ويعود ليقول في مكان آخر: أما الكوفيون فيقولون كذا...

وكذلك يورد مذهب سيويه حجة، ويورد بعد ذلك رأي الكسائي والفراء وغيرهما مرجحاً رأي سيويه، وهكذا...

ومن عباراته الدالة على مذهبه:

يقول الشّلوّين أحد شيوخ الكوفيين: ٥٠ .

أما عند الكوفيين والأخفش منا: ٧٦ .

خلافاً للكوفيين: ١٦٣ .

الجمهور = البصرية: ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٥٠ .

فعندما حدّد أن الشّلوّين من شيوخ الكوفيين، فقد دفع مذهبه عنه على غير عادته في الرسالة، وكذلك العبارات التالية.

وفي الرسالة عموماً يطلق عبارة النحاة والجمهور على البصرية.

أمّا في قواعد الاحتجاج، فإننا نلمس ذلك من خلال موقفه من السماع والقياس.

(١) في كشف «الشواهد» ووازن بين أنواعها وكثرتها.

(٢) للتوسع في «أصول النحو» للأستاذ سعيد الأفغاني: ٤٧ وما بعدها.

فهو يعتمد السماع: ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٥٢ نقلاً عن الارتشاف.

وكذلك القياس: على غير القياس: ١٤٢ .

لا يقاس على الشاذ: ١١٠ .

والشذوذ يورد بعضه، ولا يقاس عليه:

فَضِيلُ يَفْضُلُ: تداخل الأبواب التصريفية: شاذ ١٠٠ .

دخول حتى الناصبة على المضمر يجوزته المبرّد، وهو شاذ: ١٠٥ .

حذف حرف العطف مع ذكر المعطوف فشاذ نادر: ١٥٨ .

وهو لا يقاس على اللغات كلها، وإنما يذكر تلك اللغة، دون أن يقاس عليها وهذا لا يعني أن (شيخ زاده) أخذ بالمدرسة البصرية وحسب، بل إننا نجد شأنه في ذلك شأن النحاة المتأخرين، يأخذ من المدرسة الأخرى من مبدأ التوفيق بين المدرستين. والسبب في ذلك يكمن في أن الشارح مفسّر وفقه قبل أن يكتب في النحو وشرحه، وهذه الطائفة من العلماء لها موقف في الاحتجاج والحكم عليه.

والمفسرون وإن لم يأخذوا بالقراءات الشاذّة في التعلّد، إلا أنهم يأخذون بها للاستشهاد النحوي، لأن مادة القراءات تشكل عندهم مادة كبيرة من الشواهد التي تسمو إلى أعلى درجات الفصاحة.

فلاحتجاج عنده يبدأ بإجماع أهل البصرة والكوفة، ثم بما انفردت به مدرسة البصرة، وما هو مقلع من آراء الكوفيين.

أما القياس على الشاذ فإنه يذكره ولا يأخذ به كما في نصب الفعل بعد لم عند بعض العرب. وإذا تعارض القياس والسماع، أخذ بالسماع غير الشاذ كمذهب البصريين. والفصاحة عنده كما عند أغلب علماء اللغة:

فقریش أولاً، وقیس، وتمیم، وأسد، وهذیل..

وقد اتفق مع النحاة بأن البصريين أصبح قیاساً، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقیسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية في ذلك^(١).

(١) تفصيل الآراء في القياس والسماع، والشاذ، والفصاحة، والاحتجاج في «الاقتراح» للسيوطي: ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١٢٢ ، ١٢٨ . فليُنظر الحديث النظري هناك.

الاستشهاد في الشرح:

حدّد النحاة الاستشهاد في اللغة بنـ:

القرآن، القراءات، وفيها خلاف، الحديث الشريف، الشعر، النثر.

القرآن والقراءات القرآنية:

يحدد السيوطي في «الاقتراح» كيفية الاحتجاج بالقرآن وقراءاته، رابطاً ذلك الاحتجاج بالسماع والقياس فقال:

«أما القرآن فكل ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته محتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه»^(١).

ومن المعاصرين يقف الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه «في أصول النحو» من قضية القراءات موقف السيوطي، فقال في هذا المجال:

«لم يتوفر لنص ماتوفّر للقرآن الكريم من تواتر رواياته، وعناية العلماء بضبطها وتحريها متناً وسنداً، وتدوينها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء والأبيضاء من التابعين عن الصحابة عن الرسول ﷺ فهو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطريق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات، ولم تعن أمة بنصّ ماعتنى المسلمون بقرآنهم، وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به»^(٢). أما فيما يخصّ القراءات فقد قال الأفغاني وهو يرى عزوف النحاة عن الاستشهاد بها:

«وبعد، فقراءات القرآن جميعها حجة في العربية متواترها وآحادها وشاذها، وأكبر عيب يوجّه إلى النحاة عدم استيعابهم إياها، وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها، ولو فعلوا لكانت قواعدهم أشدّ إحكاماً»^(٣).

الخلاف بين النحاة كبير حول الاستشهاد بالقراءات، وكذلك الخلاف بين النحاة والقراء، وليس المجال هنا لدراسة هذا الخلاف والبتّ فيه، خاصة وأنّ العلماء لم يصلوا إلى نتيجة واضحة موحّدة.

(١) «الاقتراح» السيوطي: ٣٦ .

(٢) «في أصول النحو» سعيد الأفغاني: ٢٨ .

(٣) «في أصول النحو»: ٤٥ .

إن ما بهما هو موقف شيخ زاده من هذا الخلاف، فهو يستشهد بالقرآن استشهاداً كاملاً في (٢٢٠) موضعاً، يأخذ بالقراءات المتواترة وقراءات الآحاد والقراءات الشاذة أيضاً، أما المتواترة فهي مبثوثة في الكتاب كاملاً، أما الآحاد والشاذة، فهي في مواضع محددة بـ (١٤) موضعاً في الرسالة، لكن اللافت للنظر أن الشارح لم يُشير إلى كون هذه القراءة شاذة أم لا، بل ذهب شيخ زاده إلى الاستشهاد بقراءات شاذة لم تحوها كتب القراءات الشاذة، ولدى العودة إلى المظان وجدت هذه القراءات جميعها في تفسير أبي حيان الأندلسي «البحر المحيط» الذي يشير إلى شدوذها، بينما لم يفعل ذلك شارح الرسالة^(١).

ومن ذلك يتضح مذهب الشارح، فهو يحتج بالقرآن وقراءاته جميعاً دون أي حرج كما اعتاد النحاة من قبل حيث اقتصروا على المتواترة كسيبويه وغيره من أئمة النحو قديماً.

الحديث الشريف:

في الاستشهاد بالحديث الشريف خلاف بين النحاة، لكن الإجماع كان على عدم الاستشهاد إلا بما صحّ نقله عن النبي ﷺ لفظاً.

«انقسم اللغويون فيما يروى من الأحاديث فريقين: فريقاً غلب على ظنه أنها لفظه عليه السلام، فأجاز الاحتجاج بها، وفريقاً غلب على ظنه أنها مروية بالمعنى لا باللفظ، وإذا لايجز الاحتجاج بها»^(٢).

والسيوطي في «الاقتراح» يبين أسباب عدم الاحتجاج به، مع رأي المدرستين بقوله: «أما كلامه ﷺ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً. فإن غالب الأحاديث مروية بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمؤلدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم، فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بأخرى..»

البصريون والكوفيون لم يستدلوا بالحديث النبوي كثيراً، وإن فعله بعض المتأخرين كابن مالك^(٣).

ومنهج الشارح هو منهج النحويين القدامى من أتباع المدرستين، لم يستشهد بالحديث الشريف إلا في مواضع محدّدة، كاستشهاده به على لغة «أكلوني البراغيث»، في حديث «يتعاقبون فيكم»^(٤).

(١) انظر الشرح في مواضع القراءات المثبتة في الفهارس.

(٢) «في أصول النحو»: ٤٧.

(٣) «الاقتراح»: ٤٠.

(٤) الحديث ص ٤٦، وفي رواية أخرى سقط الاستشهاد به.

وقد أُلْع إلى رأي ابن مالك ومن تبعه في الاستشهاد بالحديث، لكنّه لم يأخذ به، وليس ذلك إلا من باب الخوف والخشية والحِيطَة.

الشعر:

أجمع النحاة على الاستشهاد بالشعر الموثوق المعروف قائله، وأسقطوا من شواهدهم الشعر غير معروف القائل^(١). وحدّدوا ذلك بزمان ومكان محدّدين، لكن ذلك لا يعني أنهم لم يخرموا هذه القاعدة، ففي سيبويه عدد غير قليل من الشواهد مجهولة القائل، وأخرى مروية بروايات متعددة، وثالثة متنازعة النسبة.

والشارح في شرحه تبع المنهج نفسه في الاستشهاد، فأخذ بهذه القواعد لكن بغير صرامة ونرى ذلك من خلال هذا الجدول:

عدد الشواهد الشعرية	٢٩	شاهدًا.
عدد الشواهد معروفة القائل	١٨	شاهدًا.
عدد الشواهد غير معروفة القائل	٧	شواهد.
عدد الشواهد متنازعة النسبة	٤	شواهد.

فالشارح بقي على المنهج الذي جاءه من السابقين في استشهاده ورؤية نسبة الشواهد، وتماشيا مع القاعدة تؤكد تمسكه الشديد بالقواعد التي وصلته، وربما كان السبب الرئيسي في ذلك أنه لم يصل مرتبة الاجتهاد التي تسمح له بأن يختطّ طريقاً خاصة كما فعل ابن مالك، مع أنه يعرف ذلك ويدركه.

النثر:

استشهد النحاة بالنثر الذي قاله الفصحاء، ورواه الثقات^(٢) والشارح اكتفى بهذا الشرط، وبقي ملازماً له في رسالته، وقد اكتفى في شرحه بالاستشهاد بـ:

قولين لسيدنا عمر رضي الله عنه^(٣).

قولين لسيدنا علي كرم الله وجهه^(٤).

(١) «الافتراح»: ٥٥ .

(٢) «الافتراح»: ٥٥ .

(٣) «الشرح»: ٩٤ - ١٣٤ .

(٤) «الشرح»: ٤٣ - ١٣٧ .

ثلاثة أمثال^(١).

ذكر هذه الشواهد، وهي من أقوال الفصحاء، ورواها الثقات في كتبهم وقد روى مجموعة أخرى من الأقوال الثرية التي تداولها النحاة في كتبهم من سيويه إلى يومنا، من مثل: قام زيد.. وغيرها من كلام النحاة الذي صيغ من أجل تعزيز قاعدة، أو تأكيد حكم نحوي، لم أقف مع هذه الأقوال لعدم الضرورة، ولأن شيخ زاده كما أشرت كان ناقلًا لآراء النحاة، جامعاً لها، مردداً لعبارتهم.

فشيخ زاده من أتباع المذهب البصري في الأخذ بأصول النحو، من سماع وقياس واحتجاج، وكذلك من أتباعه في الاستشهاد، لكنه توسع في ذلك قليلاً، في القراءات خاصة أخذاً بمذهب ابن جني في الاستشهاد بالقراءات القرآنية مهما كانت نوعيتها؛ متواترة، أم آحاداً، أم شاذة. ولذلك المذهب مايسوغه عند القدماء والمحدثين، من ابن جني إلى أبي حيان الذي أخذ بما عنده في «البحر المحيط» إلى المرادي الذي اعتد بذلك في «توضيح المقاصد والمسالك» وقد أخذ ذلك عن أبي حيان بإشارة إليه، وبغير إشارة. وكذلك شارحنا المتأثر بالمرادي وأبي حيان معاً، وقد ظهر ذلك واضحاً في كتابيه: «حاشيته على أنوار التنزيل» و«شرح قواعد الإعراب».

وبذلك يتضح لنا أنه كان من أتباع الأصول النحوية، لم يشأ أن يخرج عن إجماع النحاة، وإن وفق بين المذاهب أحياناً، في كثير من الدقة والأمانة العلمية في عزو الآراء إلى أصحابها..

آثاره:

لشيخ زاده مصنفات عديدة، متنوعة الانجاهات، في الفقه واللغة والشعر والفرائض والتفسير، وهذا مأسأف عنده وهو يحمل أكثر من دلالة على غزارة علمه، ومشاركته العلمية.

والمتتبع لهذه المصنفات يلحظ أنها جميعها تنتمي إلى كتب الأعمال العلمية، والسبب في ذلك ينبع من قيادته دقة التدريس، وهذه المهنة تقتضي من صاحبها أن يعطي من كل علم طرفاً، خاصة في تلك الحقبة التي لم يكن الاختصاص ذا قيمة فيها، بل كانت المشاركة في العلوم هي الدالة على طول باع المدرس، وحسن تعليمه..

وقد ذكر له صاحب الكشف^(٢):

١ - «حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي»، ذكر حاجي خليفة هذا المصنف في مواضع عدة من كتابه، وذكر أن هذا الكتاب «حاشية شيخ زاده» هو أفضل حواشي «أنوار التنزيل» من بين

(١) «الشرح»: ٩ ، ٢٥ ، ١٦٠ .

(٢) «كشف الظنون»: ١٨٨ ، ١٢٤٧ ، ١٣٣٢ ، ١٦٨٩ ، ١٧٦٤ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٣٨ .

الحواشي الكثيرة التي كُتبت على «تفسير البيضاوي».. وفي ذلك دلالة على مكانة «الشارح» في عالم التفسير والتصنيف...

وفي الوقت نفسه أشار حاجي خليفة، وغيره من مؤرخي الكتب العربية إلى أن هذا الكتاب «حاشيته على أنوار التنزيل» أفضل مصنفاته، وعند العودة إلى مصنف شيخ زاده هذا ماشدني إليه فالكتاب على قدر كبير من الأهمية، وفيه الكثير من العلم الدالّ على المشاركة وقد طبع هذا الكتاب في أوائل هذا القرن، وعرفه الباحثون، وقَدَرُوهُ حقَّ قدره، ووُضِعَ في مكانته اللائقة بين كتب التفسير وحواشيه.

ولعلّ هذا الكتاب هو السبب الأوّل في شهرة شيخ زاده، ورفعته إلى مرتبة الشراح الكبار، في الوقت الذي كثرت فيه كتب الحواشي.

وقد ردّد ذكره المصنفون مثل: (معجم المطبوعات العربية لسركيس - ومعجم الأعلام للزركلي - ومعجم المؤلفين لكحالة..).

حتّى إن كتب التراجم نسبت شيخ زاده إليه، وأضفت صفة الكتاب على الكاتب فذكر كحالة: «مفسّر، فرضي، مشارك في بعض العلوم، كان مدرّساً بالقسطنطينية»^(١) ونقل الزركلي في أعلامه نقلاً عن حاجي خليفة قوله:

«هي أعظم الحواشي فائدة وأكثرها نفعاً، وأسهلها عبارة»^(٢).

٢ - شرح «مفتاح العلوم» للسكّاكي، وهو واحد من أهم كتب هذا الفن وأشهرها تصدّى شيخ زاده لشرحه، وقد أشار إلى هذا الشرح في الكتاب المحقّق «شرح قواعد الإعراب».

وهو من دلائل مشاركة شيخ زاده، وغزارة علمه، وقد ذكرته كتب الفهارس والتراجم^(٣).

٣ - شرح «مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية»^(٤) للصاغاني وقد سَمّاه الزركلي (حاشية)، والشرح والحاشية في تلك الحقبة المتأخرة أخذتا اسماً واحداً، مع أنّ الشرح أرفع رتبة عند المصنفين القدامى من الحاشية. حتى إنّ التأليف في هذا العصر عُرف بتأليف الحواشي والشروح، مدحاً كان أم ذمّاً.

٤ - شرح «وقاية الرواية في مسائل الهداية»^(٥) في الفقه الحنفي، وشيخ زاده من الفقهاء

(١) «معجم المؤلفين» عمر رضا كحالة: ٣٢/١٢.

(٢) «الأعلام» للزركلي: ٩٩/٧.

(٣) «كشف الظنون»: ١٧٦٤، «الأعلام»: ٩٩/٧، «معجم المؤلفين»: ٣٢/١٢.

(٤) «كشف الظنون»: ١٦٨٩، «الأعلام»: ٩٩/٧.

(٥) «كشف الظنون»: ٢٠٢٢، «الأعلام»: ٩٩/٧، «معجم المؤلفين»: ٣٢/١٢.

الأحناف، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في إغناء مكتبة الفقه الحنفي بعدد من الكتب والشروح، وهذا واحد من كتبه المهمة في هذا الباب، كما نقل أصحاب الفهارس والتراجم.

٥ - شرح «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»^(١) للبوصيري، المعروفة بـ «البردة» وهي من مشاركاته البلاغية والشعرية معاً، وهذه القصيدة من أهم قصائد المدح النبوي، وهي من أشهر تلك القصائد التي عرفت فيما بعد باسم «البديعية» وذلك لاهتمامها الكبير بالجانب البديعي في هذا الجانب^(٢).

٦ - تعليق على «المهذبة في الفروع» للمرغيناني الحنفي^(٣)، وهو من إسهاماته في الفقه الحنفي. أيضاً.

٧ - شرح «الفرائض السراجية»^(٤)، وهو من الكتب المشهورة في بابهِ أيضاً، ويعزّز نسبة شيخ زاده الفقهية.

٨ - «شرح قواعد الإعراب» لابن هشام وهو الكتاب الذي أقوم بدراسته وتحقيقه، ولم تشر الكتب إلى هذا الكتاب غير إشارات لاتروي غلّة، لكن المخطوطتين نسبتا إلى شيخ زاده، وقد بسطت القول في ذلك في فصل خاص (نسبة الكتاب).

وقد جمع في هذا الكتاب مجموعة علومه التي سبق ذكرها، وأهمها، بل جلّها في التفسير والفقه.

لا بد في هذه الوقفة مع مؤلفات (مصنّفات) شيخ زاده من تسجيل ملاحظات وتعليق حولها.

١ - ليس في تأليف (شيخ زاده) إبداع تألفي خاص به، أي لم ينشئ المصنّف كتاباً خاصاً به، وإن حملت كتبه شيئاً من بصمته الخاصة، لكن الحقّ أنه كان في تصانيفه مرتكزاً على غيره.

٢ - مصنّفات شيخ زاده كافّة تحمل اسم (شرح) أو (حاشية) فهو من المحشّين الشارحين، وهذا الصنّف من المؤلفين لا يبلغ درجة الإمامة مهما بلغ.

٣ - مصنّفات عديدة، والعلوم التي تعلّمها وعلمها متنوعة، لكنّ طابعها العام فقهي تفسيري.

٤ - أثر مهنته التدريسية، - وقد كان أستاذاً في إستانبول - في مؤلفاته واضح للغاية، وذلك من خلال النوعية، وقد ألّفت لتقريب مؤلفات الأصول إلى الطلاب الذين يجلسون إليه في حلّفته التدريسية.

(١) «كشف الظنون»: ١٣٣٢، «الأعلام»: ٩٩/٧، «معجم المؤلفين»: ٣٢/١٢.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر «البديعيات في الأدب العربي» تأليف علي أبو زيد.

(٣) «كشف الظنون»: ٢٠٣٨.

(٤) «كشف الظنون»: ١٢٤٧، «الأعلام»: ٩٩/٧، «معجم المؤلفين»: ٣٢/١٢.

ويظلم كثير من النقاد مثل هذه النوعية من التأليف، ويعدونها هامشية لاقيمة لها، ويعدها آخرون عظيمة في مرتبة التأليف، لكن الحق يقتضي أن تأخذ مكانها السليم، فهي ثقافة عصر، ومنهج جيل من المؤلفين المصنفين، ولو حاولنا إحصاء أسماء الشروح لأعجزنا ذلك..
وكم من الشروح ضاعت لأنها ليست أصيلة، وكم منها عاشت لأنها تحمل بصمة الشارح، ولأريب في أن سُمِّعَ شروح شيخ زاده الجيدة، جعلتها من الطائفة التي ترتقي لتلقي التأليف، وإن أدنى درجة.

الكتاب:

- مادته.
- الكتاب المشروح.
- أهم شروح الإعراب عن قواعد الإعراب.
- التأليف في هذا الفن.
- أسلوب شيخ زاده في شرحه.
- مصادر الشرح.
- قيمة الكتاب ومكانته.

الكتاب:

مادته: «شرح قواعد الإعراب» كتاب قام فيه شيخ زاده بشرح متن من أكثر متون النحو شهرة، وهو «الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام النحوي الشهير. وقضية الشروح على المتون، عرفت عند العرب منذ القدم، واستعراض سريع لظاهرة الشروح يبرز أهميتها، فكتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي مثلاً حظي بشروح كثيرة لشواهد، وكذلك «اللمع» لابن جنّي حظي بعناية لا تقلّ عن «الإيضاح» ومأخوذي به، ومن قبلُ كان كتاب سيوييه وغيره. وفي فترة لاحقة نظم ابن مالك «الفيته» التي لقيت مالم يلق متن من متون النحو، من شرح وتفصيل، وقد قام على شرحها عدد كبير من العلماء من أمثال: ابن عقيل، ابن هشام، الأشموني، المرادي، وغيرهم كثير.

ولابن مالك كتاب «تسهيل الفوائد» كذلك حظي بعناية فائقة، وشروح عدة... ومن قبلُ كان «المفصل» للعلامة الرّمخسري، وهو من كتب المتون أيضاً وقد توفّر على هذا الكتاب عدد من العلماء الكبار الذين شرحوه من أمثال: ابن يعيش أبي البقاء، وهو أشهر الشروح، وابن الحajib في شرحه الموسوم بـ «الإيضاح في شرح المفصل». فهذه الظاهرة ليست غريبة أو جديدة، وليست سلبية كما يُظنُّ. وكتبُ ابن هشام من الكتب التي ذاع صيتها، ودوّت شهرتها، وكتابه هذا «الإعراب عن قواعد الإعراب» من الكتب المتون التي حظيت بعناية العلماء، وتعليقاتهم وشروحهم.

الكتاب المشروح:

«الإعراب عن قواعد الإعراب» للشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف الشهير بابن هشام النحوي ٧٦١هـ^(١).

مختصر مشهور بقواعد الإعراب على أربعة أبواب:

الأول في الجمل وأحكامها.

الثاني في الجار والمجرور.

الثالث في عشرين كلمة.

(١) من أجل ترجمة ابن هشام، ومكانته، ومذهبه، ومؤلفاته، انظر كتب التراجم النحوية عامة، وكتب: «ابن هشام النحوي» للدكتور سامي عوض، ففيه دراسة واسعة مفصلة، وفصلٌ يدرس واحداً من شروح كتب ابن هشام النحوي وهو «حل المعاهد» للشمني. وكتاب «ابن هشام، حياته ومنهجه النحوي» د. عصام نور الدين. دار الكتاب العالمي - بيروت.

الرابع في الإشارة إلى عبارة محرّرة^(١).

وهذا المتن شأنه في تأليفه شأن المتن الأخرى، مختصر العبارة، مكثف المعلومة، لا يستطيع أن يسير غوره إلا متمكن من العربية وقواعدها، لذلك وجدنا العلماء يتعاقبون على شرحه ودراسته، سواء من شرحه نثراً، أو من نظمه شعراً.

والناظر في متن «الإعراب عن قواعد الإعراب» يلمس الحاجة ماسة لشرحه، وتبيان مقاصده، وهذا ما حدا بالعلماء الأفاضل أن يدرسوه ويشرحوه.

والكتاب حلقة في سلسلة من أعمال ابن هشام في هذا الفن، حتى صار ابن هشام وهذا الفن توأمين، يُذكران معاً، وكأنّه لم يؤلّف فيما سواه، وهو صاحب «القواعد الصغرى»^(٢) و«القواعد الكبرى»^(٣) و«الإعراب عن قواعد الإعراب»^(٤) و«مغني اللبيب»^(٥).

ومؤلفات ابن هشام عامّة لقيت عناية كبيرة من معاصريه، ومن تلوهم، والسبب في ذلك أسلوبه السهل الذي يوصل العبارة يُسرّ وسهولة، ومأشبهه في النحو، بالتّووي في الحديث، وقد سارت كتبهما، وذاعت أكثر من كتب أي كاتب آخر^(٦).

وقد شرحت كُتبه في حياته، وبعد وفاته، وهاهي تلقى من الباحثين عناية لم تلقها غيرها من الكتب، ولأبالبالغ إن قلت:

إنّ كتب ابن هشام خدّمت النّحو وقرّنت أكثر من أي كتاب آخر. وإن تأليفه في فنّ الأدوات والجمال، من نعم الله على هذا الفن، وفيما بعد سأقف عند الكتب التي سبقته لكنها لم تبلغ شأوه، بل لم تكن لتذكر على جلاله قدرها وقدر مؤلفيها إلّا من باب الموازنة مع ماقدّم ابن هشام.

ولعلّه لم يبالغ عندما نسب هذا الفن إلى نفسه دون غيره، مع أنّ من العلماء من سبقه، وذلك لأنّه كان الأقدر على تفتيقه، وتبويه وإظهاره في ثوب لائق، كان «مُغني اللّبيب» أكثر كُتبه نصاعة ونضجاً.

(١) «كشف الظنون» ١٢٤/١، «معجم المطبوعات» ٢٧٤/١.

(٢) طبع في دمشق محققاً بعناية حسن إسماعيل مروة، مكتبة سعد الدين ١٩٨٨.

(٣) يتوهم بعضهم فيظنها «الإعراب عن قواعد الإعراب» ويرجح آخرون أنّها مفقودة.

(٤) عُُدّت إلى التي بعناية رشيد العبيدي، دار الفكر بيروت.

(٥) طبع بعناية الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وكذلك بعناية د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وبمراجعة الأستاذ سعيد الأنفاني.

(٦) كتاب «ابن هشام النحوي» ومالقيت كُتبه عامّة من عناية.

أهم شروح «الإعراب عن قواعد الإعراب»:

لقد ذكر حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» عدداً من شروح هذا المتن وهي:

١ - «شرح قواعد الإعراب» للعلامة مُحَيِّي الدِّين مُحَمَّد بن سُلَيْمان الكَافِيَجِي ت ٨٧٩هـ. وهو أحسنها^(١).

٢ - شرح جلال الدين محمد بن أحمد المُحَلِّي ت ٨٦٤هـ ولم يكمله.

٣ - شرح خالد بن عبد الله الأزهرِي النحوي ت ٩٠٥هـ وهو كتاب تعليمي بعنوان «مُوصِلُ الطُّلَّابِ إِلَى قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ»^(٢).

٤ - شرح برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي شريف المُقْدِسِي ت ٩٠٠هـ.

٥ - شرح أحمد بن محمد الزُّبُلِي الموسوم بـ «حَلُّ مَعَايِدِ القَوَاعِدِ» ت ٩٦٧هـ^(٣).

٦ - شرح محمود بن إسماعيل بن عبد الله الخَزَبَرْتِي ت ٩١٠هـ.

٧ - شرح نور الدين علي العُسَيْلِي ت ٩٨٠هـ.

٨ - شرح محمد بن عبد الكريم الموسوم بـ «كَاشِفُ القِنَاعِ».

٩ - أبو عبد الله محمد بن جماعة الكِنَانِي ت ٨١٩هـ وهو الموسوم بـ «أَوْتَقُ الأسبابِ».

١٠ - شرح لأحد المتأخرين عنوانه: «مَقَاصِدُ الأَلْبَابِ».

وقد شرحه نظماً:

١ - أبو البقاء محمد بن أحمد بعنوان «بَهْجَةُ القَوَاعِدِ».

٢ - شهاب الدين أحمد بن الهائم بعنوان «تُحْفَةُ الطُّلَّابِ» ت ٨١٥هـ^(٤).

ومن شروحه التي لم تذكرها كتب الفهارس، وهي عديدة.

شرح مُحَمَّد بن مُصْطَفَى القُوجَوِي الحَنَفِي (مُصْلِحُ الدِّين) ٩٥٠هـ.

وهذا الشرح هو موضوع دراستنا، ونقوم بنشره محققاً تحقيقاً علمياً للمرة الأولى.....

(١) طبع في دمشق محققاً بعناية د. فخر الدين قباوة، دار طلاس ١٩٨٩.

(٢) مطبوع طبعة أزهرية غير محققة، وعلمت أنه طبع محققاً في الأردن لكنني ما أطلعت عليه.

(٣) قرأت أكثره على هاشم شرح شيخ زاده، وهو نافع جيد.

(٤) «كشف الظنون» ١٢٤/١ - ١٢٥.

التأليف في هذا الفن:

لابدّ من الوقوف عند الجهود التي سبقت ابن هشام في كتابه هذا «الإعراب عن قواعد الإعراب» إذ لا يمكن أن تكون هذه الثمرة الناضجة، هي التجربة الأولى في بلوغها.

واستعراض المؤلفات السابقة يظهر قيمة الجهود اللغوية العربية، وفي الوقت نفسه تبيّن اهتمام العرب بلغتهم، والتصنيف في علومها المتعددة.

والذي لا مندوحة من ذكره هو أنّ علم الأدوات، وإعراب الجمل واشباه الجمل، قد نشأ وكبر في أحضان علوم القرآن، فنحن نجده موزعاً في كتب علوم القرآن الكثيرة، لكننا لن نقف في هذه الوقفة إلاّ مع الكتب المخلصة للأدوات والجمل وإعرابها ولا أقصر الإخلاص هنا على الأدوات وحسب، بل على الفن كاملاً من أدوات وجمل وأشباه جمل، أي تلك التي خرجت عن باب التأليف التقليدي في النحو.

وأعرض لهذه الكتب، وقد عدت إليها جميعاً في تحقيق النصّ، وفي دراسة معالم هذا الباب، وأرتّب هذه الكتب على تواريخ وقيّات مؤلفيها، وستبيّن أهمية ابن هشام، وجمال أسلوبه، وشمولية معلوماته، فمع أنّه جاء آخرّاً في سلسلة مؤلّفي هذه الكتب، إلاّ أنّه كان أكثر أصحابها شهرة، وكتبه أكثرها ذيوفاً، مما يدلّ أيضاً على أنّه أفاد بعلمه وخبرته من تجاربهم، ولهذا حظيت كتبه بالعناية والشروح، وليس صحيحاً ما يُقال من أنّ شهرته كانت لأنّ كتبه طبعت قبل غيرها، لأنّ العناية لزمته منذ تأليفها، وليست في الوقت الحاضر وحسب.

١ - الزّجاجي: لعلّ الزّجاجي أوّل من اهتمّ بالتأليف في هذا الباب، فقد كتب أوّل كتاب بالحروف «اللامات»^(١) أذكر هذا الكتاب مع أنّه ليس من كتب الفنّ الذي نبحث فيه، مع أنّه ينضوي في خاتمة المطاف تحته، لكن الكتاب الذي نقصده في هذا المجال هو كتاب حُرُوف المعاني^(٢) للزّجاجي ت. ٣٤٠هـ.

درس فيه حروف المعاني، وثّ فيه آراءه النحوية، وقد وقف من ذلك محققه د. الحمد في دراسته وقفة وافية.

ولم يكشف فيه بدراسة «حروف المعاني»، بل زاد في دراسة بعض التراكمات النحوية، والأفعال التي درست في كتب النحو بإسهاب.

(١) طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور مازن المبارك في مجمع اللغة العربية بدمشق أوّل مرّة ١٩٦٩م، وأعيد طبعه معدّلاً في دار الفكر - دمشق.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور علي توفيق الحمد في مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ ١٩٨٦م.

٢ - الرُّمَانِي ت ٣٨٤ هـ

كتاب «مَعَانِي الحُرُوف»^(١) وقد رتبه على الحروف الأحادية، فالثنائية فالثلاثية، يبدأ بتعريف الحرف، ثم بمعانيه واستخدامه.

٣ - الحرَوِيُّ ت ٤١٥ هـ

كتابه «الأزْهِيَّة فِي عِلْمِ الحُرُوف»^(٢) لم يتبع فيه الهروي ترتيباً معيناً، وإنما كان يذكر الكلمة، ووجوهها، وشواهدا وحسب.

٤ - مَكِّي بن أَبِي طالب القَيْسِي ت ٤٣٧ هـ

كتاب «شَرْح كَلَامٍ وَبَلِي وَنَعَم»^(٣) وهذا الكتاب لطيف غير شامل فهو اقتصر على ثلاثة حروف، وخصّ دراسته بالوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله تعالى، وذكرته لأنه يقف عند الوجوه النحوية عند ذكر كل واحدة منهن.

٥ - أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢ هـ كتاب: «رَصْفُ اللَّبَانِي»^(٤). رتب المالقي كتابه على حروف المعجم بدءاً بالهمزة، وانتهاءً بالياء، مستعرضاً الأداة ومعانيها، ووجوهها.

٦ - الحسن بن القاسم المرادي - ابن أمّ قاسم - ت ٧٤٩ هـ كتاب «الجَنَى الدَّانِي فِي حُرُوفِ المَعَانِي»^(٥).

وقد رتب المرادي كتابه على الأحادي، فالثنائي، فالثلاثي وهكذا، وضمن كل ترتيب اعتمد الترتيب المعجمي، ويُعدّ الكتاب حلقة متطورة في هذا الفن.

وفي المقدمة يذكر المحققان الفاضلان أنّ ابن هشام أخذ عن المرادي دون أن يردّ إليه الفضل، وهذا الاستعراض يبيّن أنّ كلّ واحد كان حلقة في سلسلة وحسب، فالمرادي أخذ عن سابقه، وكذا فعل ابن هشام، لكنه أدخل على ذلك جسّ اللغوي المرفه، وأسبغ عليه خبرته، فليس من الضروري أن يكون قد سطا على عمله كما يتهيأ.

٧ - جمال الدين بن هشام النَّحَوِي الأنصاري ت ٧٦١ هـ وعند ابن هشام كانت المحطّة الكبرى لهذا الفن، فهو لم يكتب أو يصنّف كتاباً واحداً، بل جعل همه الأكبر في حياته العلمية

(١) طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي - دار نهضة مصر.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي في مجمع اللغة العربية بدمشق ط ١٩٨١.

(٣) طبع في دمشق بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - دار المأمون ط ١٩٨٣ م.

(٤) طبع في دمشق بتحقيق أحمد محمد الخراط - في مجمع اللغة العربية ط ١٩٧٥ م.

(٥) طبع في حلب بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل ط ١٩٧٣ م، وأعيد تصويره في دار الآفاق الجديدة - بيروت.

هذا الباب من التأليف، وهو إعراب الجمل، وأشباه الجمل، والأذوات وكانت مؤلفاته سلسلة متصلة من الدراسات المتتابعة، والجهود التي ندر أن نجد مثيلاً لها.

وقد تهيأ لبعض الدارسين أن كل كتاب من هذه الكتب، شرح للكتاب السابق، أو تلخيص لكتاب لاحق، وهكذا.

لكن الأمر لم يكن كذلك، فابن هشام ألف كتبه هذه حسب مقتضيات الزمان والمكان، فنجد عبارته موجزة حيناً، ومسهية حيناً آخر، ولو كان أحدها شرحاً للآخر، لما احتاجت لشرح من غيره من علماء العربية.

- «القواعد الصغرى»^(١):

وهي رسالة صغيرة لطيفة الحجم، تقع في ورقات، مقسمة إلى:

في الجملة ومساثلها.

في الظرف والجار والمجرور.

في أدوات يكثر دورانها في الكلام.

نلاحظ أنه في هذه الرسالة اختصر اختصاراً شديداً، واكتفى بما يقدم الفائدة، وبما يدور على ألسنة المعربين.

- «القواعد الكبرى»^(٢) - من الباحثين من يقول إنها ضاعت في طريق عودة ابن هشام من

الحجاز، ومنهم من يقول إنها «الإعراب عن قواعد الإعراب» لكن إشارة في مقدمة القواعد الصغرى، تعطينا صورة واضحة عن هذا الكتاب:

«هذه نكت يسيرة اختصرتها من قواعد الإعراب، تسهيلاً على الطلاب وتقريراً على أولي الأبواب، وتنحصر في ثلاثة أبواب»^(٣).

فالقواعد الكبرى غير «الإعراب عن قواعد الإعراب»، والإعراب في أربعة أبواب.

- «الإعراب عن قواعد الإعراب»^(٤) - حلقة أكثر اتساعاً واستيعاباً في مؤلفات ابن هشام، تقع في أربعة أبواب هي:

(١) أشرت إلى أنها طبعت في دمشق ضمن «من رسائل ابن هشام النحوية» وهي: المسائل السفرية - موقد الأذهان وموقف الوسنان - القواعد الصغرى. بتحقيق حسن إسماعيل مروة.

(٢) مناقشة د. فخر الدين قباوة في دراسته لشرح قواعد الإعراب للكافجي.

(٣) «من رسائل ابن هشام النحوية»: ١٣٩ .

(٤) أشرت إلى أنه طبع في دار الفكر بدمشق، بتحقيق رشيد العبيدي.

الباب الأول: في الجملة وأحكامها.

الباب الثاني: في الجار والمجرور.

الباب الثالث: في تفسير كلمات يحتاج إليها العرب. وهو الذي يعرض فيه للأدوات وحروف المعاني.

الباب الرابع: في الإشارات إلى عبارات، وفيه فوائد كثيرة تتعلق بالأدوات أيضاً.

- «مُغْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِبِ»^(١)

يعدُّ كتاب «مغني الليب» رأس كتب ابن هشام المؤلِّفة في هذا الباب. فقيه جمع خلاصة تجربته الطويلة، واستوعب المعارف التي وصلته من النحو العربي، فبَيَّنها ونسَّقها في هذا الكتاب، الذي جمع فكفى وكان بحقَّ مُغْنِيًّا، واستحقَّ أن يُوسَمَ بـ «مغني الليب عن كتب الأعاريب» وقد ذاع صيته وبعُدَ بين الباحثين والعلماء^(٢).

فالدماميني وحده شرحه ثلاثة شروح، وللشُّمْنِي حاشية عليه، وغيرهما من العلماء الأفاضل ذوي الباع.

وقد حظي بعناية المعاصرين، ونشر أكثر من نشرة، هذا عدا شروح شواهد، ومعاني أبياته، ويمكن أن يكون في بابه كـ «الكتاب». وليس السبب في ذلك أنه طبع أولاً كما يدَّعي بعضهم، بل لأن هذا الكتاب قد بلغ قمة التأليف في هذا الباب.

وإلى ذلك يشير د. الحمد محقق كتاب «حروف المعاني» لكته لا يقصر الأمر على نشره وحسب، بل يتعداه إلى «مكانة مؤلفه، واستقصائه ووفرة شواهده وشموله، ونشره مبكراً»^(٣).

«والحقَّ أنَّ ابن هشام التزم خطأً واضحاً سديداً في منهجه، وهذه ميزة تسجِّل لابن هشام في مصنفاته، فهو ذو عقلية منظَّمة، وأتسم كتابه بالشمول والاستقصاء، والدقَّة في نسبة الآراء إلى أصحابها، وكان تبريره لاختيار ما أورده من الحروف والأسماء والأفعال موقفاً»^(٤).

ولمَّا كان «المُغْنِي» بهذا الغنى النحوي، وكثرة الشواهد، أخذ مكانة الصدارة في كتب الأدوات، مع أنه تكلم في غير الأدوات أيضاً.

(١) أكثر كتب ابن هشام شهرة، طبع أكثر من مرة، إحداها بعناية محمد محي الدين عبد الحميد الذي صبَّ اهتمامه على خدمة تراث ابن هشام، وأخرى بعناية المبارك حمد الله والأفغاني.

(٢) فقد لقي عناية فائقة من الشارحين، انظر «ابن هشام النحوي»: ١٤٣.

(٣) «حروف المعاني»: ٣٩.

والذي لاشك فيه أن «المغني» أعلى كتب ابن هشام في هذا الباب وليس بين كتب الأدوات لغيره وحسب.

ففيه خلاصة التجربة، وأسلوب ابن هشام الذي جعل ابن خلدون يقول عنه: أنحى من سيبويه، وهذا الأسلوب الرائع هو الذي جعل الباحثين والطلاب على السواء يهتمون بأمره.

ومن المفيد أن نذكر أن ابن هشام في كتابه «المغني» كان ذروة الفن بين مصنفيه جميعاً، وبين كتبه هو كان ذروة وخاتمة بآن معاً، فإلى اليوم لم يأت من يفعل شيئاً في هذا الفن، وكل مانقرأه الآن ليس إلاّ عالة على ابن هشام؛ وابن هشام وحده، إذ لاتتعدى معرفة هؤلاء نفر إلى المرادي وأبي حيان ومكّي والرّمّاني والزّجاجي، وغيرهم الكثير في تراثنا العربي النحوي.

لذا نجدنا عاجزين أمام تطورات علم اللغة عند الأمم والشعوب الأخرى، لأننا لم نجد قيد شعرة مما قدّم العلماء المجتهدون، الذين تعهّدوا النحو العربي بالرعاية والحفظ والصّون.

أسلوب شيخ زاده في شرحه:

الشرح المحقق ينتمي إلى العصور المتأخرة، فالشارح من علماء القرن العاشر للهجرة ت ٩٥٠هـ، وشرحه ينتمي إلى الطائفة المشتهرة في تلك الآونة، والتي عُرفت باسم (شروح المتن)، ولم يشأ شيخ زاده أن ينهج طريقة خاصة به في الشرح، بل اتخذ الطريقة نفسها، إذ يأخذ العبارة ويبدأ شرحها وتفصيلها وإعرابها، وفي كثير من الأحيان يُجزئ العبارة إلى كلمات، مما يفقد النص روحه.

يذكر عبارة ابن هشام في «الإعراب عن قواعد الإعراب»، ويضع فوقها خطأ إشارة إلى عبارة المتن، وقد تمضي صفحات في استطراداته وفوائده اللغوية قبل أن يعود إلى المتن.

فالمتن متداخل مع الشرح بشكل كبير، مما اقتضى تفصيله، وتبيان، وعمدت كذلك إلى طباعة عبارة ابن هشام بخط أسود تمييزاً له، لتتماشى مع الطريقة المثل في إخراج النص.

ويؤخذ على أسلوبه هذا أنه بدّد المتن بطريقة عشوائية، ومرّد ذلك إلى أنه كان يمليه على تلامذته في أغلب الظن، فكان يخاف أن يترك فائدة دون أن يقدّمها إلى طلابه، ولو أنه قسّم النص تقسيماً دقيقاً لكان ذلك أجدى وأنفع.

وشرحه بهذه الطريقة ترك شيئاً من الرّكة في النص الممزوج المحقق واعتري فهم النص شيء من الصعوبة، بين عبارتي ابن هشام وشيخ زاده.

وقد تبع في شرحه عبارة ابن هشام بتمامه، فشرحه غير قائم على التخيّر والاصطفاء، فهو يشرح عبارة المصنف من البسملة إلى آخر فقرة من المتن...

وشرح شيخ زاده هذا لم يكن ذا وجهة واحدة، بل أخذ اتجاهات متعدّدة، ففيه التفسير اللغوي القائم على المعجمات، وفيه التفسير القرآني، الذي ينظمه فهمه لكتاب الله العزيز، والشارح من الذين أسهموا في هذا الميدان، خاصة في حاشيته على «أنوار التنزيل» للبيضاوي، وفي الشرح جانب بلاغي لا يستهان به، وذلك من البدهي لشارح خبر أساليب العربية، وله حاشية على «مفتاح العلوم» للسكاكي، وفي الشرح اهتمام واضح في إبراز الفوائد النحوية واللغوية، تحت عبارة: اعلم، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة الكتاب والكاتب، وعلى كونه كتاباً تعليمياً ذا هدف واضح وجلي.

وفيه مجال واسع لإيراد الآراء النحوية، والأقوال المتعارضة بين النحاة، خاصة بين مدرستي البصرة والكوفة.

وفيه أيضاً يتحرك الشارح بحرية في القراءات القرآنية، وله منها موقف - بسطناً فيه القول في مسألة الاستشهاد -، ومعالجته لهذه القراءات ذات دلالة على طول باعه في هذا الفن، وإن لم يكن ممن ألفوا فيه كتباً مخصصة.

أما الإعراب فله في الشرح قسط وافر، فالشارح يكاد يُعرب كلمات المتن كاملة، وقد خالفه الصواب مرأت ذكرتها في مكانها، إذ كان يعتمد على فهمه للنص المقبوس، وذلك أوقعه في عثرات لكنها لا تقلل من قيمة المؤلف والشرح.

ومما يؤخذ على المؤلف في شرحه ركة أسلوبه وعجمته، وهو واحد من العلماء الأعاجم الذين أسهموا في إغناء المكتبة العربية، لكنه لا يغيب عن أذهاننا أنه لم يكن هناك من فرق بين العربي والأعجمي، خاصة في مجال خدمة كتاب الله تعالى، وفي خدمة العربية التي تُعدُّ لغته المقدسة.

لكن ذلك كله لم يمنع من وقوع الشارح - مع جلالة قدره، ومشاركته العلمية - في هنوات لغوية أفصحت عن عجمته، أهمها تلك التي يقع فيها المتأخرون عامة، والأعاجم منهم خاصة من مثل:

إدخال (من) على (دون) مع أنه أشار إلى خطأ من يُدخلها عليها ففي ص ٩٨ يقول: (دون قد تدخل عليه من وهو شاذ كذا ذكر الرضي) وقد كان يُدخل (من) عليها في كثير من المواضع في رسالته.

ومن الأغلاط إدخال (ال) على (بعض) كما في ص ٥٥ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ومواضع أخرى كثيرة.

ومن أوهامه ص ١٨ يُعدُّ شيخ زاده الفعل (وقع) متعدياً معتمداً «الصَّحَّاح»، ولدى العودة إلى «الصَّحَّاح»، تبين أن الشارح وهم في الاقتباس. وهناك ملاحظات عدة تُسجَّل على أسلوب شيخ زاده، أهمها غياب تفصيل النص والشرح، وتداخل المتن بالشرح بشكل مُخلٍ أحياناً. وثمة ملاحظات أخرى وردت في أماكنها.

أما ما يُحمد للشارح ذِكْرُهُ لمصادره على الغالب، ويتمتع الشيخ بأمانة علمية ندر وجودها عند المتأخرين.

ولابد من الإشارة إلى نجاح الشارح في التوفيق بين العلوم المختلفة التي يعرفها ويُلمُّ بها. وبالجملة فإن أسلوب شيخ زاده هو أسلوب عصره الذي عاش فيه، ممزوج فيه التعليم والعلم، جامعاً شتات المعلومات ومتفرقاتها مما وصله من السابقين.

مصادر الشرح:

مصادر شيخ زاده كثيرة، منها المصادر الرئيسية، ومنها الثانوية وسأقف مع مصادره الرئيسية وحسب، وهذه المصادر تقسم إلى طوائف:

١ - مصادر نحوية عامة مثل: كتاب سيوييه، المُقْتَضَب، المُفَصَّل.

٢ - مصادر من باب الأدوات مثل: الأزهية، الجنى، المغنى.

٣ - مصادر معجمية مثل: الصّحاح.

٤ - مصادر تفسير القرآن الكريم وإعرابه مثل: الكشّاف.

١ - مصادر نحوية عامة

اعتمد شيخ زاده مجموعة كبيرة من الكتب النحوية، على رأسها المصنفات التالية:

١ - «تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَالِكِ»^(١) بشرح الأفيّة ابن مالك للمرادي المعروف بـ ابن أمّ قاسم. وهذا أهم مصدر من مصادره، إذ بدأ نقله الأوّل عنه بقوله: كذا في «شرح الألفيّة للمرادي المشهور بابن أمّ قاسم، وبعد ذلك اكفى الشارح بالنقل بقوله: كذا في شرح الألفيّة، فكان الإطلاق يعنها.

ويدو أن الشارح معجب بالمرادي أيما إعجاب، فلم يعارضه في نقل من النقول، وكثيراً ما نقل عنه في ورقات الرسالة المائة، ولما كنت أعود إلى شرح الألفيّة أجد النقل فيه، بل وجدت كثيراً من النقول التي لم يُشير الشارح إلى مصدره في .. توضيح المقاصد».

ولابد من الإشارة إلى العنت والصعوبة اللتين وجدتهما في أثناء العودة إلى هذا الكتاب، وذلك لأسباب كثيرة، مع أن محققه الفاضل نال به درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى:

١ - الكتاب بأجزائه الستة المجموعة في مجلدات ثلاث، مطبوع طباعة حجرية رديئة، أكلت المطبعة كثيراً من حروفه.

٢ - الكتاب يخلو من الفهارس الفنية التي تعدّ من أهم مُسَوِّغات نشر الكتاب؛ أيّ كتاب، فمابالنا بكتاب فيه آلاف من المسائل النحوية؟! فلم يصنع الدكتور المحقق أيّ فهرس من الفهارس، فلامواد لغوية ولآيات، ولأحاديث، وحتى المراجع فهرستها بدائية غير مقبولة، أما إذا أتينا إلى فهرس المواد، أدركنا العجز الذي تعاناه، بل إنّ جزءاً من الأجزاء الستة لم يصنع له فهرس مواد،

(١) مطبوع بتحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان.

وأنت أيها الباحث ماعليك إلا أن تستظهر الكتاب قبل العودة للإفادة، وإلا فابحث عن بغيتك في كومة القشّ الكبيرة، وهذا ماكان مني إلى أن وصلت إلى شيء من بغيتي.

٣ - لم يخرج المحقق إلا عدداً قليلاً من المسائل النحوية، وكان يكتفي بشرح الآيات وإعرابها، وكأنه يصنع حاشية على شرح المرادي للألفية.

وكم من الوقت والجهد يضيع في مثل هذا الكتاب المهم في المكتبة العربية. ولابد من شحذ الهمة لإخراجه من جديد بالشكل الذي يليق بالمرادي وكتابه.

٢ - «شرح الرضيّ على الكافية»^(١) وقد أكثر الشارح النقل عنه، وعدت إليه، وخرّجت مسأله، وفي عدد من النقول كنت أجد نقل الشارح أكبر ممّا في شرح الكافية، ممّا دفعني إلى الاعتقاد بأنّ النسخة التي عاد إليها شيخ زاده، غير تلك التي طبعت عنها المطبوعة المتداولة.

٣ - «التسهيل»^(٢) أخذ عنه الشارح بقوله: قال صاحب التسهيل، وأحياناً قال ابن مالك في التسهيل، ومرات: كذا في التسهيل، وقد عدت إلى الكتاب، وخرّجت نقوله عدا بعض النقول المحدودة التي لم أعثر عليها في التسهيل أشرت إليها في حواشي الكتاب.

٤ - «الإيضاح في شرح المفضل»^(٣) لابن الحاجب، وهو من أهم شروح المفضل، وقد أخذ عنه شيخ زاده في غير ما موضع، فخرّجت مسأله، لكنّ مسألة لم أجدها فيه، مع أنّ الشارح أشار إلى أنها موجودة في باب النادى، وأعدت ذلك إمّا لوهم الشارح وهذا احتمال ضعيف، لأن نقله يدلّ على أنّ الكتاب بين يديه، وإمّا لنقص في النصّ المحقق، وقد أكدّ ذلك من اطّلع على مخطوطات الكتاب، وقام بالمقابلة بين النصّ المحقق، والنصّ المخطوط.

٥ - «ارتشاف الضرب من لسان العرب»^(٤) لأبي حيّان الأندلسي وقد نقل عنه مرّات عدّة، وبكثير من الإجلال، وهذا الكتاب على أهمية خاصة، لأنّه يحوي آراء أبي حيّان الأندلسي أولاً، بعد أن كان من الصعوبة مراجعتها، ولأنّ المرادي أخذ في مؤلفاته عن أبي حيّان، ومن غير إشارة في كتابه «الجنّي الداني» و«توضيح المقاصد» وبالموازنة وجدت عدداً من النقول في «توضيح المقاصد» وهي من «الارتشاف».

والعودة إلى هذا الكتاب فيها صعوبة أيضاً، لكنها أقلّ ممّا في كتاب المرادي، ففيه كثير من التصحيف والتحريف، والفهارس التي صنعها لاتتناسب مع قيمة الكتاب ومؤلفه.

(١) مطبوع طبعة غير محققة، لكنها تحلّى بكثير من الدقة، وأطلعني د. عصام نور الدّين على نسخة أخرى مصححة في ليبيا.

(٢) طبع محققاً تحقيقاً علمياً بتحقيق محمد كامل بركات.

(٣) طبع في بغداد في مجلدين بتحقيق د. موسى بناي العلي. ويقوم بتحقيقه في دمشق د. إبراهيم عبد الله.

(٤) طبع في القاهرة بتحقيق د. مصطفى النّعّاس، في أربع مجلدات.

٦ - «المُفَصِّلُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ»^(١) أخذ عنه الشارح، وكان موافقاً له في آرائه عامّة، حتّى في تلك التي فيها خلاف لعلماء العربية أوجد له العذر والمخرج.

٧ - «الأَمَالِي النَّحْوِيَّةُ»^(٢) لابن الحَاجِبِ، أخذ عنه شيخ زاده عدداً قليلاً من النقول، وقد وجدت صعوبة في الوصول إليه لعجز الفهارس، وقد امتلأ هذا العمل بالتصحيف والتحريف فهو غير مخدوم بشكل كافٍ لاتيّ به.

٢ - مصادر من باب الأدوات:

١ - «الأَزْهِيَّةُ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ»^(٣) نقل عن الشارح نقولاً محدودة، عدت إليها فخرَجتْها من الكتاب، وكانت نقوله عنه دقيقة.

٢ - «مُغْنِي اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ»^(٤) لابن هشام النحوي، ولأبالبغ إن قلت إنّ «المغني» كان عمدته في شرحه، وكثيراً مات داخل كلام ابن هشام في المتن و«المغني»، وكلام الشارح و«المغني»، ولا بد أن «المغني» كان بين يديه يستقي من تفسيراته، ويستعين بشروحه ويستقي من شواهده القرآنية، والشعرية، والنثرية.

إذ ندر أن أجد شاهداً في الشرح، وهو غير موجود في المغني. ولن أتحدث عن «المغني»، فله مكان آخر. إضافة إلى شروح الرسالة قبله خاصة «شرح الكافيحي» القيم، إذ لأشك أنّه كان تحت يده، ونهل منه كثيراً لكنّي لم أشر إلى هذه الظاهرة أينما وردت، وكذلك كان مع «المغني» وهو من مصادر الباب.

٣ - مصادر معجمية:

١ - «الصِّحَاحُ»^(٥) إنّ معجم «الصِّحَاح» للجَوْهَرِي هو مصدر شيخ زاده اللغوي الأوّل، رافقه من بداية الشرح إلى آخره، يستعين به في فهم بعض المفردات، وفي تفسير التعابير، وربما في الاستدلال على قضايا إعرابية كما في «وقع» وكان يقول كذا في الصّحاح، أو قال الجوهري.. وتقت نقوله منه جميعها، فكانت سليمة، وفي بعض الأحيان فيها شيء من التصرف ليتناسب مع الهدف من النقل، لكنه كان أميناً على نقوله منه، ولا ريب في أنّه كان بين يديه في أثناء تأليف الكتاب، وكان كلام الجوهري عنده موثقاً غير قابل للردّ.

(١) طبع بمراجعة النّسائي الحلبي وتذييله، وطبع مرّة أخرى محققة! لكن شتان بين النشريتين.

(٢) طبع في عالم الكتب - بيروت بتحقيق هادي حسن حمودي

(٣) طبع في دمشق بعناية الأستاذ عبد المعين الملوحي في مجمع اللغة العربية.

(٤) طبع أكثر من طبعة في القاهرة ودمشق.

(٥) طبع بعناية أحمد عبد الغفور عطار، وهي طبعة رائعة.

٢ - «القَامُوسُ المُحِيط»^(١) للفيروز آبادي، وقد نقل عنه نقولاً عديدة، عُدت إليه فصّوت مااعتري النقل من غلط أو وهم.

٤ - مصادر تفسير القرآن الكريم وإعرابه:

١ - «الكشاف»^(٢) للعلامة الزمخشري، وقد أخذ عنه كثيراً في شرحه وفي حاشيته على تفسير «أنوار التنزيل» للبيضاوي، وكان يذكره مرّات باسمه «الكشاف»، وأخرى قال العلامة الزمخشري في تفسير سورة..

وكان «الكشاف» من مصادره التي يثق بها ثقة تامّة، كيف لا وقد عاش معه مرتين في تأليفه!.

ولما عدت إلى «الكشاف» وجدت أنّ شيخ زاده نقل عنه بأمانة ودقّة، في أمور كثيرة، ومواقع عديدة، حتى غدا الكشاف مرجعه الأوّل، وإن لم يكن الوحيد. والظاهر أنّ «الكشاف» كان تحت يده في أثناء تأليف الكتاب، ولم يكن ينقل عنه من ذاكرته، كما في بعض النقول الأخرى.

٢ - «أنوار التنزيل»^(٣) للقاضي البيضاوي، هذا الكتاب عمدة عند الشارح شيخ زاده، فهو يعود إليه في شرحه كثيراً، حيناً باسم «أنوار التنزيل» وحيناً قال القاضي، يحتكم إليه في كثير من المسائل التي تتطلب تأويلاً وتفسيراً، يأخذ بكل مايقوله البيضاوي.

ولما عدت إلى «أنوار التنزيل» على هامش حاشيته عليه وجدت تطابقاً بين تعاليقه على «أنوار التنزيل»، وحاشيته، ولاشك في أنّ شيخ زاده كان مستحضراً هذا الكتاب عند شرحه لكتاب «الإغراب عن قواعد الإغراب». خاصة عند الحديث عن الآيات القرآنية، والقراءات المتعلقة بها.

وفي الموازنة تطابق بين الكتّابين، من حيث العناية بالقراءات ووجوهها، وأصحابها.

٣ - «التبيان»^(٤) لأبي البقاء العكبري، وهذا الكتاب عمدته في إعراب الآيات القرآنية، والخلاف في إعرابها، وكان يكفي بنثر آراء أبي البقاء في صفحات كتابه، ولما عدت إليه وجدت الآراء مثبتة في مُعْربِه.

ولابدّ من القول بأن هذا الكتاب بحاجة إلى خدمة يستحقها، وفهرسة تليق به، وهو من أهم كتب هذا الفن وأكثرها تداولاً.

(١) طبع مرّات آخرها محققة فاخرة في مجلد واحد في مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) طبع طبعة جيّدة منقّحة، منشورة مصوّرة في عالم المعرفة - بيروت.

(٣) طبع أنوار التنزيل طبعة مستقلة، لكن التي رجعت إليها مجموعة مع حاشية شيخ زاده عليها، مطبوعة في تركيا.

(٤) طبع الكتاب مرّات، وتحت عناوين مختلفة، فقد طبع مرّة بعنوان «إملاء ماأمّن به الرحمن» وأخرى «التبيان» وهي التي عدت إليها بتحقيق محمد علي البجّاجي.

قيمة الكتاب ومكانته:

إنّ الأمانة العلمية تقتضي من الناقد أن يكون عدلاً، إن كان في موقف الحكم، ولما وقفت مثل هذا الموقف، وجدت من الخير أن أعطي هذا الكتاب حقّه، ماله، وماعليه، وقد كان ذلك واضحاً في أثناء الدراسة التفصيلية لهذا الكتاب وصاحبه، لكنني أوجز ذلك في هذا المقام.

فالمتن «الإعراب عن قواعد الإعراب» من الكتب الجيدة النافعة الموجزة، ولا يقربها إلّا من ملك الجرأة والعلم بأن، ولما تقدّم منها شيخ زاده، فذلك يعني أنه ملك من هاتين الخصلتين، ومع أنّ شيخ زاده ليس من العرب، بل ليس من أهل العربية، غير أنّه شرحه وباقتدار، لأكثر من سبب:

- فالمتن من الكتب التي تكاد تكون مخلصة لإعراب القرآن الكريم ودراسته، وهذا دافع مهم حدا بشيخ زاده إلى شرحه، وهو الذي ملك عليه القرآن الكريم ودراسته حياته وحواسه، كما نرى من سيرته العلمية، وجهه للكتاب الخالد، وافتخاره بانتمائه إليه دفعاه إلى الإسهام في خدمته.

- إنّ شرحه هذا للبرهان على اقتداره، وإن لم يكن من أهل العربية، ولذلك رأيناه يدخل بين النحاة، يحاكم ويماحك، ويصل إلى نتيجة، غالباً ما تكون محسومة من قبل.

- مكانة ابن هشام النحوي بين علماء العربية، حتّى على شرح هذا الكتاب، إسهاماً منه في تراث هذا العالم، الذي ترك صداه عند كل من نطق بالضاد بعده.

- مشاركته العلمية التي يسعى إلى تحقيقها، وهو الذي عمل في الفقه والتفسير والبلاغة، فكان هذا الشرح عملاً في النحو العربي ليكمل به مشاركته.

- تصديه للتدريس، فشيخ زاده أجمعت كتب التراجم أنّه تصدّى للإقراء والتدريس، وربما يكون قد وجد رغبة من طلابه ومرتادي مجلسه العلمي، في أن يشرح لهم كتاباً يقرب إلى أفهامهم آيات القرآن الكريم، فكان هذا المتن، الذي اجتمعت فيه مرجحات الشرح.

وبعد هذه الوقفة التي ضمّنتها لأسباب شرحه لهذا المتن، سأحاول تبيان قيمة الكتاب الشرح، مع أنّ هذا الأمر عسير.

جمع شيخ زاده في شرحه كتب السابقين الذين وصلته كتبهم اتكأ على بعضها، واستعان ببعضها ناقداً ومحللاً مأمكته ذلك لكنه بقي أسير تلك المصنفات، خاصة «توضيح المقاصد والمسالك» للمرادي، و«أنوار التنزيل» للبيضاوي، وهذا أمر جدّ عادي، فهو غير مجتهد، ولم يصل مرتبة الإمامة في النحو، وإن كان من الأئمة الفقهاء.

لكن جمعه لتلك الآراء، واستخلاصه للأحكام المناسبة، وفهمه لما في بطون كتب النحو، دلّت على قدرته في التنسيق والتبويب والتصنيف.

وفي بعض الأحيان كان يعالج آراء النحاة، يردّ بعضها، ويقبل بعضها وعدم كونه من أهل العربية الأئمة لم يمنعه من إبداء الرأي وبشجاعة، وفي عباراته التي استخدمها نلمس ذلك من مثل: لمن له أدنى مُسْكة من الإعراب. وغيرها من العبارات التي تدلّ على اعتزازه بمعرفته النحوية.

واستطاع أن يكون لنفسه شخصية نحوية، وأن يكون من أتباع مذهب نحوي، وقد خالفه أحياناً، وقد عالجت هذا الأمر في مذهبه النحوي.

اتسم هذا الشرح كغيره من كتب المرحلة، بالجمع والتبويب، وكذلك بالتصنيف والتوفيق بين الآراء، لكن ما يُحمد للشرح أنّه كان لشارحه شخصية علمية ظاهره، إذ لم يكتفِ بشرح المتن، وإنما قدّم معرفة نحوية ومنطقية وبلاغية، وهو الطُّلعة الذي خبر هذه العلوم مجتمعة.

أما عن مكانة هذا الشرح فهو يقف بين أهم شروح متن «الإعراب عن قواعد الإعراب» مع شرح الكافيحي والزبلي والأزهري ولما كان شرح خالد الأزهري من الشروح التعليمية المختصرة فقد أخذ شرح شيخ زاده مكانة متقدمة، ولعلّ المادة العلمية التي أظهرتها بعد تقويم عبارة الناسخ، وحررتها ما أمكنني ذلك، تبين قيمة الشرح وغناه، وهو كما رأيت صعب العبارة، كثير المصادر، متعدّد المناهل، ولست أدري السبب الذي جعل الباحثين يجمعون عن إخراجه، والعمل فيه، اللهم إلا إذا اعتراهم ما عتراني من خوف نسبة الكتاب، وعدم ذكر فهارس الكتب له بين مؤلفات شيخ زاده، أو لعله عدم توفّر نسخ من هذا الشرح فقد حاولت جهدي أن أحصل على نسخة ثالثة فلم أقدر، وقد تكرّم الأستاذ الفاضل محمود الأرنبوط بالبحث عن نسخة في تركيا موطن شيخ زاده، فلم يحظَ بباطل.

لكن اطمئناني إلى المادة العلمية الغنية في هذا الشرح جعلني أتابع العمل فيه، لأدفعه إلى المكتبة العربية محققاً تحقيقاً يليق به، وهو من الكتب الجيدة في بابهِ، وإن كان متأخراً من حيث الزمن.

التحقيق:

- نسبة الكتاب.
- اسم الكتاب.
- منهج التحقيق.
- النسخ المخطوطة.
- صور من المخطوطات المعتمدة.

نسبة الكتاب:

لم تذكر كتب الفهارس لـ شيخ زاده كتاباً بعنوان «شرح قواعد الإعراب»، وقد بحثت طويلاً عن هذا الكتاب، أو إشارة إلى تأليف شيخ زاده في هذا الفن، فلم أخط بظائل، وكانت عبارة كتاب شيخ زاده المثبتة في النسخة (ش) هي الإشارة الوحيدة، أما (ك) فعنوانها: (كاشف القناع) وقد ساورني شكٌ غير قليل عندما علمت أن لـ محمد بن عبد الكريم كتاباً بعنوان (كاشف القناع عن قواعد الإعراب)، ومع البحث وجدت أن الكتاب الموسوم هو غير الكتاب الذي بين يدي، فكتاب عبد الكريم ابتداءً بقوله:

«الحمد لله الذي جعل النحو أهم الوسائل..»

وهذا مخالف تماماً لما في كتاب (شيخ زاده)، فعدت إلى البحث في كتابي، بعد أن كدت أبتعد عنه، ولعلّ مافيه من غنى علمي، ومادة نحوية من أهم الأسباب التي أعادتني، وعدم ذكر الفهارس لهذا الكتاب لا يعني نفيه عن المؤلف.

إضافة إلى ذلك فإن عدداً غير قليل من كتب التراث لم تذكر لمؤلفيها، بل إن عدداً غير قليل متنازع النسبة، ومن تلك الأمثلة:

كتاب «العين» عَيْنُ كُتُبِ العربية، وهذا المتنازع لم يمنع من نشره، ومن الإفادة منه، وبناء الدراسات الصوتية اللسانية عليه. وكذلك كتاب «الجمال في النحو» المنسوب إلى الخليل بن أحمد، وقد نشره الدكتور فخر الدين قباوة بهذه النسبة، ونشره فيما بعد الدكتور فائز فارس بعنوان «المُحَلَّى - وجوه النَّصْب» ونسبه إلى ابن شُقَيْرِ البغدادي وكتاب «شرح قواعد الإعراب» لا يحمل مثل هذا الإشكال، إذ لم ينسب لغير شيخ زاده، لذلك لجأت إلى (تعزيز نسبته) إذ لأشكُ بنسبته إليه، فكانت الخطوات التي حصلت بنتيجتها على:

١ - ذكر محقق كتاب «الإعراب عن قواعد الإعراب» شرحاً لشيخ زاده^(١) على كتاب ابن هشام، لكنّه لم يذكر مصدر معلومته، وهل اطلع على هذا الشرح بنفسه أم لا.

لكنّ هذه الإشارة أثلجت صدري، ودفعنتني إلى البحث في تعزيز النسبة، فلجأت إلى النقد الداخلي لهذا النصّ، من خلال مؤلفات الشارح.

٢ - لشيخ زاده اهتمام بالعربية ممّا يعزّز امكانية تأليفه في النحو ومن تلك الكتب حاشيته على «أنوار التنزيل» و«شرح مفتاح العلوم» للسكاكي، و«شرح قصيدة البردة».

(١) «الإعراب عن قواعد الإعراب»: ٤٢ .

٣ - في «شرح قواعد الإعراب» نقول كثيرة عن «أنوار التنزيل» وهذا يعني أن مؤلفه كان على علم بـ «أنوار التنزيل»، بل كان مستحضراً للكتاب مستظهراً له، خاصة وأنه كان كثيراً ما يكفي بقوله «القاضي» عندما يريد البيضاوي، وعند المراجعة تبين أن النقل منه.

٤ - في الكتاب إشارة وحيدة إلى أن المؤلف شرح «مفتاح العلوم» وشيخ زاده واحد من شارحيه، وقد نقل عنه.

٥ - ومن المرجحات العقلية:

- الشارح ينهج نهج الفقهاء في تتبع الجزئيات الصغيرة، وكان هذا ديدنه خلال الشرح، وشيخ زاده فقيه حنفي.

- الشارح ينحو نحو المفسرين ودارسي القرآن، وشيخ زاده من المفسرين وحاشيته على البيضاوي يعدّها القدماء من أهم كتبه، بل من أفضل حواشي أنوار التنزيل.

٦ - ومن المرجحات النقلية:

قمت بإجراء موازنة دقيقة بين مافي «شرح قواعد الإعراب» ومافي حاشية شيخ زاده على «أنوار التنزيل»، خاصة عند النقول.

- ففي حديثه عن اشتقاق لفظ الجلالة (الله)، وجدت الكلام واحداً في كلا الكتاين، خاصة عند الكلام عن أصل الاشتقاق من السريانية، وفي ذلك دليل نصي على أن الكاتب واحد.

- الاهتمام في كتاييه بالقراءات متساق، بل يكاد يكون تعليقه على هذه الآيات واحداً.

- عاليج الشارح مادة (دون) ١٩٥/١ من حاشيته، وفي شرحه، وكانت المعالجة واحدة في كلا الكتاين، مع أن ماجاء في «شرح قواعد الإعراب» حول هذه المادة غير لازم.

- الكشف مصدره التفسيري الأول في حاشيته، وهو مصدره الأول في «شرح قواعد الإعراب».

- عنايته واحدة بالمادة اللغوية المعجمية في كلا الكتاين.

- أسلوبه، وعجمته، وركّته واحدة في كلا الكتاين:

ففي حاشيته على البيضاوي يقول: سورة المريم.

وفي شرحه لقواعد الإعراب يقول: شارح المسلم.

منذ البداية لم يكن لديّ شك في نسبة الكتاب، لأنّ عدم ذكره بين مؤلفاته لا يعني أنه ليس له، لكن الأمانة العلمية اقتضت دراسة أسلوب شيخ زاده في مؤلفيه للخروج بهذه النتيجة

التي تدعم نسبة الكتاب إلى صاحبه، ليعود من جديد إلى رفوف المكتبة العربية، في هذا الفن المهم الذي كاد ينقرض لبعده المسافة بين المتعلم للنحو، وكتب الأصول التي تبحث في باب من أهم أبواب النحو، وأكثرها تأثيراً في فهم كتاب الله المعجز.

اسم الكتاب:

ذكرت أن النسخة (ش) تحمل عنوان:

«شَرْحُ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ»

أما النسخة (ك) تحمل عنوان:

«كَاشِفُ الْقِنَاعِ»^(١)

ولما كان الاسم في (ك) يحمله شَرْحُ آخر لهذا الكتاب، لمؤلف آخر وكذلك فإن النسخة (ك) انتهت بتسمية الكتاب «شرح قواعد الإعراب» فقد اخترت عنوان (ش) لما فيه من شمول واستيعاب، إذ يمكن أن تحمل كل كتب الشروح هذا الاسم، لكن لا يمكن أن تحمل عنواناً خاصاً مثل «كَاشِفُ الْقِنَاعِ»..

منهج التحقيق:

إنَّ الغاية الأولى من تحقيق النصّ، إخراجُه أقرب ما يكون إلى السلامة، ولما كان النصّ الذي بين يدي تعوزه الدقة في أحيان كثيرة، لأسباب مفصلة في مواضعها، فقد اتبعت الخطوات التالية في إخراج النصّ:

- ١ - تفصيل النصّ بما يتناسب مع إخراج الكتاب، للإسهام في إيصال النصّ إلى قارئه.
- ٢ - ضبط الآيات القرآنية ضبطاً تاماً، وهي أساس الشواهد في هذا الكتاب وأشباهه.
- ٣ - ربط النقول بمصادرها.

- ٤ - أثبت أرقام المخطوط على جانب الصفحة، ورمزت للوجه الأول من الورقة بـ (أ) والثاني منها بـ (ب).

وللتخلص من وعورة النصّ كان لا بد من:

(١) ذكرت أن النسخة حملت هذا العنوان، وهو وهم من ناسخ النسخة أو مالكها. وهذا الاسم، هو اسم لشرح آخر (محمد بن عبد الكريم) سبقت الإشارة إليه.

آ - العودة إلى مصادر (شيخ زاده) التي أخذ عنها، وهي كثيرة ومتنوعة، وتقويم العبارة استثناساً بتلك الكتب التي بين أيدينا، وكثيراً ما كنتُ أجِدُ خلافاً في النقل - مع أن النقلَ مُذِيلٌ بكلمة انتهى.

إن كانت العبارة سليمة، كنتُ أتركها غالباً وأشير إلى ذلك في الحاشية، لأنّ احتمالاً قائماً، وهو أن يكون قد عاد إلى نسخة أخرى غير التي طبع عنها هذا الكتاب أو ذاك، وأهم مثال، أن الكتاب المشروح «الإعراب عن قواعد الإعراب» نُسخُهُ كثيرة وفيها خلافات كثيرة.

٢ - العودة إلى الكتب التي تقترب منه في الموضوع مثل (هَمْعُ الهَوَامِعِ) وغيره، وفي مرّات. عدّة كنتُ أجِدُ العبارة ذاتها، أو عبارة قريبة منها.

٣ - إن كان النصّ من صَوْغِ الشارح، كنتُ أجتهد في تصويبه إن لم يكن سليماً، وأشير إلى هذا التصويب في الحاشية إن اقتضى السياق ذلك.

لكنّ هذا كلّهُ لم يخرجني عن الأمانة العلمية في نقل النصّ على صورته التي وضعها الشارح، فأنا لأؤمن بالتزيّد والتمحّل على النصّ، لذلك حافظت على الصورة نفسها التي وضعه عليها الشارح، فهو يحمل اسمه وأسلوبه قبل أن أقرّه.

وفي مسائل الكتاب وشواهدة فقد عمدت إلى:

١ - تتبّع المسائل التي أوردها - ابن هشام - صاحب المتن، أو - شيخ زاده - صاحب الشرح، تتبّعاً دقيقاً في المظانّ التي تعالج هذه القضايا، وعدت إلى المصادر التي أخذ عنها الشارح - وبسطت القول في هذه المصادر - فأثبت ما أمكنتني ذلك، اللهم إلا بعض النقول - وهي قليلة - التي لم أعرّ عليها، أو تلك التي عن كتب مفقودة، أو أخرى لما تزل مفقودة.

بذلت الجهد في التقصّي والبحث والتخريج، وتطلّب ذلك جهداً مضاعفاً ألزمت نفسي به، خاصة أن أكثر الكتب طبعاتها سقيمة - مع أن بعضها محقّق -؟ مما دفعني إلى استعراضها برمتها أحياناً من أجل عبارة أو نقل.

وكنت أذكر ما إذا كان النقل بالحرف، أم أنّه تصرّف فيه، أو أنّه أُخلّ في بعض المواضع، لأنّه قد يكون روى من حافظته.

٢ - التزمت في تخريج القضايا النحوية، بتتبّع الكتب التي تنضوي تحت هذا الفن (إعراب الأدوات، والجمل، وأشباه الجمل).

مثل: «رَصَفُ الْمَبْنِيِّ» للمآلقي

«الْأَزْهِيَّةُ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ» للهرّوي

«الْجَنَى الدَّائِي» لِلْمُرَادِي

«مُغْنِي اللَّيْب» لابن هشام

وجعلتُ جلَّ اهتمامي في معارضة النقول مع «الْجَنَى الدَّائِي» و«الْمُغْنِي» خاصة وأنَّ المغني هو الحلقة الأشمل لابن هشام في هذا الفن.

ولم أتبع عبارته، لأن عبارة ابن هشام في كتابه واحدة، فوجدت تتبعها من لزوم مالا يلزم. ٣ - أمَّا الأعلام، فلم آلُ جهداً في البحث عنهم، والترجمة لهم، لكن بطريقة تتناسب مع كل علم من الأعلام، فالعلم المشهور كـ (سيويه) ليس بحاجة إلى الإطناب في ترجمته، فاقترصت على اسمه، وتاريخ وفاته، ومظان ترجمته.

أما الأعلام الأقل شهرة، فقد كنت أذكر شيئاً من مؤلفاتهم، وأحوالهم، مع وفياتهم، ومظان ترجمة كل واحد منهم، وكان هذا ديدني في الترجمة من بداية الشرح إلى منتهاه، إذ لاداعي للإطناب في تراجم الرجال، في كتاب مُخْلِصٍ للنحو، فالمسائل النحوية أحوج للدراسة والتخريج، وكذا كان.

٤ - أمَّا شواهد الشرح فقد كانت:

أ - الآيات القرآنية، وهي أكثر ما في الكتاب، والكتاب من كتب أعراب القرآن، كما «الْمُغْنِي». فقد ذكرت كل آية، ورقمها، وسورتها، وشكلتها شكلاً كاملاً في المتن والفهارس.

٢ - القراءات القرآنية، ونسبتها مقبولة في الكتاب، وربما كان مرد ذلك إلى اهتمام المرادي في كتابه «تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ وَالْمَسَائِلِ» بالقراءات القرآنية، والمرادي مصدره النحوي الأول، الذي تأثر كذلك بأبي حيان وعنايته بالقراءات في «الارتشاف» و«البحر المحيط».

وقد أحلت القراءات القرآنية إلى مصادرها، وقراءتها، وأشرت إلى كونها سبعة، أو من العشر، أو من الشاذة، وأكثر أخذها كان من الشاذة، دون إشارة إلى شذوذها، وهذا مدروس في مذهبه، وموقفه من الاستشهاد.

كانت كتب القراءات برمتها عمدي، قديمها وحديثها، إضافة إلى كتب التفسير التي تعنى بمثل هذا الفن كـ «البحر المحيط» و«تفسير القرطبي».

٣ - الحديث الشريف: إن استشهاده بالحديث في الشرح قليل، مشى في ذلك على سنن النحاة، وجلّ الأحاديث التي جاء بها كانت لمجرد الاستئناس. وقد خرجت الأحاديث من مظانها في الكتب الحديثية.

٤ - المأثور والأمثال: قليلة أيضاً، منها قولان لسيدنا عمر بن الخطاب، وآخران لسيدنا علي ابن أبي طالب، وبعض الأمثال، وقد خرّجت ذلك تخريجاً وافياً من الكتب المختصة.

٥ - الشعر، يأتي في الدرجة الثانية بعد القرآن في الاستشهاد وقد خرّجت الشعر من:
أ - دواوين الشعر إن وُجدت، وعُرف قائل الشعر.

ب - كتب اللغة، والشواهد الشعرية من شواهد النحو.

وكنّت أحاول تعزيز نسبة البيت لهذا الشاعر أو ذاك، إن وجدت إلى ذلك سيلاً، في حال كونه متنازع النسبة.

٦ - اللغة لم يُحوجني النصُّ إلى شرح كلمات أو غريب إلا ماندر، لأنّه في الأصل شرح، وكثيراً ما رجعت الشارح إلى المعجمات ليشرح ما استغلق من نصّ ابن هشام، لكن ذلك لم يمنعني من تتبع شروحه ونقله للتأكد من صحتها، أو حُسْن الاستشهاد بها...

النسخ المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق الكتاب نسختين خطيتين من شرح شيخ زاده لـ كتاب «الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام، ونسخة مخطوطة من كتاب ابن هشام نفسه، لما وجدت من خلاف بينها وبين المطبوعة من هذا الكتاب. وقد أشرت إلى الفروق بين نسختي الشرح، ومخطوط الكتاب المشرح، وكذا بين الكتاب المشرح المطبوع، والمخطوط الذي بين يدي.

توصيف النسخ:

١ - النسخة الأولى، ورمزت لها بـ (ش)، فاسمها: «شرح قواعد الإعراب» محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم - ١٧٣٤ - خطّها عادي مقروء، يخلو من الفن في الرسم، عدد أوراقها - ٩٨ - ورقة، في الورقة صفتان: أ و ب، وفي كل صفحة - ١٩ - سطراً، مقياسها ١٥/٢١ سم بداية المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب شيخ زاده: شرح قواعد الإعراب.

واعلم أن الشيخ لم يصدر رسالته بالحمد كما فعل غيره إما اكتفاءً.
نهاية المخطوط:

وينبغي أن يجتنب العرب بقول المتقدمين

تمّت تمّت تمّت

عليها شروحات وتعليقات، أهمها مأنسخ من كتاب «حل المعاهد»، وتعليقات أخرى نقلت عن - حاجي بابا -

وهناك تعليقات أعجمية غير مقروءة، وكذلك تمليكات أعجمية، في أول المخطوط ونهايته. تاريخ النسخ: ١١٦٣هـ، غير معروف ناسخه ومكان نسخه.

٢ - النسخة الثانية، ورمزت لها بـ (ك) فاسمها المثبت عليها «كاشف القناع» محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم - ٧٩٩٤ - خطها تعليق (فارسي) جيد، عدد أوراقها - ٧٠ - ورقة، في الورقة صفحتان: أ و ب، وفي كل صفحة - ٢٢ - سطراً، مقياسها ٢١ / ١٥ سم.

بداية المخطوط:

اعلم أن الشيخ رضي الله عنه لم يصدر رسالته بالحمد، كما فعل غيره إمّا اكفاء..

نهاية المخطوط:

وينبغي أن يجتنب المُرَبِّ بقوله المتقدمين.

تم كتاب «شرح قواعد الإعراب»، والحمد على من هو مُسَبِّب الأسباب والصلاة على من له النعم والشراب، وعلى الذين هم أولي العلوم والألباب.

رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، في وقت العصر في يوم الاثنين من شهر ذي القعدة، سنة ستة وعشرين وألف.

عليها شروح وتعليقات كثيرة، ومن كتب متعددة، وعليه تعليمات أعجمية غير مقروءة، وتمليكات أعجمية في أوله، وتلبيج أعجمي في نهايته.

تاريخ النسخ: ١٠٢٦هـ، في مدينة مرعش، بقلم عبد الكافي بن عبد السلام المرعشي.

لكن هذه النسخة لم يُذكر فيها اسم الشارح: شيخ زاده، وقد اشتركت في خاتم اسمها على الصفحة الأولى، مع كتاب لشارح آخر، مع أن نهايتها أثبتت اسم «شرح قواعد الإعراب»، ويبحث هذا الموضوع في نسبة الكتاب.

٣ - نسخة «الإعراب عن قواعد الإعراب» المغربية، لابن هشام محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، تحت الرقم - ٦٨٩٧ - عام وضمن مجموع، من الورقة - ٨٤ - إلى الورقة - ٩٦ - خطها عادي مقروء، تامة.

بداية المخطوط:

قال الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، نفع الله المسلمين ببركته، أما بعد حمد الله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا وعبيده محمد وآله من بعده..

نهاية المخطوط:

وكان الفراغ منه ضحوة نهار السبت، ثالث يوم خلا من شهر شوال المحرم الحرام من شهور سنة - ٩٩٣ - م.

ولم يُذكر اسم الناسخ، ولا مكان النسخ.

وقد اعتمدتها أصلاً لأسباب منها:

- بداية الرسالة بالحمد، مع أن شراح الرسالة نصّوا على أنه لم يبدأ بالحمد، وهذا يعني أن هذه النسخة، أو التي نقلت عنها هذه النسخة لم تكن بين أيديهم، أو أنّ الحمدة من زيادة الناسخ.

- في الرسالة زيادات غير موجودة في الأصل الذي اعتمده الشارح في شرحه، وقد أشرت إلى ذلك في مواضعه.

- في الرسالة زيادات غير موجودة في مطبوعة «الإعراب عن قواعد الإعراب»، وقد أشرت إلى ذلك أيضاً.

النسختان اللتان بين يدي تآمتان تقريباً، خلا بعض الخروم والطمس في (ش) حيناً، وفي (ك) حيناً آخر. متقاربتان من حيث الجودة.

ففي (ش) أغلاط صوّتها من (ك)، وفي (ك) أغلاط صوّتها من (ش). وبقي عامل الزمن الذي يحدّد النسخة الأم، وكانت (ك) هي الأقدم والمرجحة أن تكون أمّاً، لكن أموراً دفعتها منها:

- تأخر تصويرها لأسباب فنية مدة طويلة، مما جعلني أبدأ النسخ من (ش) حين أنسنتُ بتمامها وصحتها.

- بعد تصوير (ك) وجدت سقطاً كبيراً، ولم أجد فروقاً جوهرية تدفع (ش) إلا تأخرها الزمني، وبعد المراجعة تبين أن السقط لم يكن من أصل المخطوط، وإنّما نتيجة غلط في التصوير، استدرّكه مع القائمين على هذه المهمة - مشكورين - .

- النسخة (ك) مع أنها الأقدم، إلا أنها خلت من ذكر اسم الشارح (شيخ زاده)، وكذلك حملت عنواناً مختلفاً على صفحة الغلاف، أغلب الظن أنه من وهم النساخ. لأن العنوان المثبت في (ش) وهو المرجح أثبت في نهاية (ك) ..

وبالموازنة والدراسة رأيت أنه لا يمكن أن أركن إلى إحدى النسختين، وأجعلها أمّا، فكلّ واحدة منهما تكمل الأخرى، مع أنّ عبارة ناسخ (ك) أعلى في بعض المواضع، إلا أنّ ذلك ليس مطّرداً، إذ تميل الفصاحة إلى ناسخ (ش)، والعجمة إلى ناسخ (ك) مرّة أخرى.

لذلك أبقيت على النسخ من (ش)، لعدم وجود الفروق ذات البال، وسرت فيهما معاً، ولما كنت أجد خلافاً كنت أرجح الصواب، خاصة إن كان الخلاف في نقل عن أحد المصادر.

فكان الأمرُ توفيقاً بين النسختين - لتلفيقاً - لإخراج النصّ أقرب ما يكون إلى الطريقة التي وضعها شيخ زاده.

أمّا فيما يتعلّق بالمتن المشروح «الإعراب عن قواعد الإعراب» فكنّت أعمد إلى مطبوعة دار الفكر، أو مخطوطة المغرب التي بحوزتي، وأحياناً إلى شروح المتن الأخرى مثل «شرح قواعد الإعراب» للكافيجي، الذي صدر في دمشق بتحقيق الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة.

صور من المخطوطات المعتمدة في التحقيق

كما هو وضع الخلق كشره الاستعمال وتطويعه لباي موضوع
عن الإله ومن لغايتهم عن مقتضى عن الهمة بالتحريك فيقول
يسمى بغير التين على القاعدة المهيمة أو بالظن ليدل على لواد
والله قال بعض انه علو لذات واجبه لانه يوقف ولا يلو
صوبه ولا يلو لا بد له من ان يوجرى عليه صفاته لا يفسد لم
من يتلوه عليه سواء ولا يلو لو كان وفق الوكيل قوله لا اله
الا الله فانه لو منع الشكره وقال بعض الاظهر انه وصف في
اصله كنهه فيتم بحيث لا يستعمل في غيره عباد كالعلم والجرى
بجراه اصله الا وهو اسم لكل معبود ثم غلبت بحجة الاستعمال
في غيره على معبود الحق على وزن فقال معنى مفعولاه لما
لوه واقتضاه انما من الله بالفتح بمعنى عند أو كسر بمعنى
تحت لان العقول متخيرة في معرفته او من اليه الى فلا ت
اي سكت لان القلوب تطلع على بذكرة وتفتك في معرفته
او من الله افا وقع من ان يزل عليه وانتهى عنه اي غلبته
عن الخلق لان العاجل يفتخر او من الله الفصيله حرقه على
اقبله لان لا يعبا ويحرمون عليه بالتمتع والشدايد او
من ولة وهو ايضا بمن تحت تحريكه كان اصله ولا يلو ان يلو
فعلت الواو وعنه الاستنارة على ان يلو في الهمة
وعوقب عن الالف واللام ويدل عليه الجمع بحرف المنداء

فان قلت مما يستلزم بالحدوث حق يذكو
لما لم يخلو من الغالب فمما لا ينفك
سلكه في الكتب قلت ما أثبت الموجود
دوات أربعة وجود في العين ووجود في الدهن
وفي الكتاب ووجود في العبارة نواب
در وجود خلق
اعلم ان الشيخ رضي الله عنه لم يقدر رسالته بالحدوث كما فعله غيره اما خبر الائمة
اكتفا وبالجملة بما وعى انه المرد بالحدوث الواقع في الحديث مع نور العقل
الوصف بالجميل على وجهه العظيم والتجليل لا يلزمه علم ما تقرر به
شراح المسموعا وما تضمنه كتابه هذا ليس بكتب
التشاف حتى يثبت في مستهم ولا يلزم منهم عدم الانشاء
بالحدوث مطلقا فيكون بتركه اقل من انشاءه من غير ان يجعل
جزء من الكسبية فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الباء
متعلق بالحدوث وقد بسم الله ابداء وتقدم المعول لا لا لا
الاختصاص اصل ومتبركا بسم الله ابداء فاعل الاول يكون الباء متعلقة
وعلى انشاء للمصاحفة والاسم شفع من استوعب البصريين
لكونه رفعة وشعار للمسته في حذف الاخر وبين الاول على التثنية
فقد بدعيا صرح الوصل او كان وا بهم ان يبداء بالمتن
ولا يبقوا على السكون وانما وقعت في الدرج لم يخرج المازب و
شفع من التثنية في هذه البقرة في بين جمع العلامات فيكون اصلها
وسما في فنت الواو وعونوت هجرة الوصل ولم يكن الالف
كما هو وضع الخط كشره الاستعمال وتطويع الباء وعوض عن
الالف ومن لفاته ان لا يتغير عن الحفزة بالتمكين فقبل بسم
بسم السبعين على قاعدة التمهيد او بالضم اتم على الواو الله
قال بعضهم ان الله علم لذاته الواجب لانه يوصف ولا يوصف به
ولا لا بد منه اسم كبريا عليه صفاته ولا يصلح له ان يطلق عليه
شواه ولا لانه لو كان وصفا لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا لانه
لم يمتنع الشركه وقال الاظم مرارة وصفه الله عليه كما عليه

الصفحة الأولى من «شرح قواعد الإعراب»

ورمزها (ك)

يعطى عليها عطف بيان وتكرره شراح اللب و فيه ما فيه لان الكلية
ممنوعة في القيس عليه ان كلام الامام ينبغي عن هذا القول وتوحيده
صحت قال القدير فاني رحمه وكثير من النخاة المتقدمة بسوء الزائدة
صحة لانه يتوصل بالزيادة فصاحة او استقامة وزن او احسن
بشيء لا تزيين لفظ وغير ذلك وبمقتضاهم اي بعض النخاة المتقدمة
وهو الاظهر ويجوز ان يكون الضمير كناية عن النخاة مطلقا قال
الجمهور بعض الشيخ واصل جازمه وقال شارح الاليفة والبعض
عند البعض يقع علم اكثر الشيخ وعلم نفسه وعلم اقله وعن الكسائي
وهشام ان بعض الشيخ لا يقع الا على ما دون نصفه اخرج وما ذكره
بعض شيوخ المتن لان اطلاق المؤكدة ضعيف بل عليه لفظ البعض
فليس ينبغي ان يعلم تقدير تسليم اطلاق البعض على ما دون
النصف تمنع استلزام قلته انما ظل ضعف القول بيمينه
مؤكد لا فادته هناك كيدا لاجمال الثابت والمراد منه

صحة

وهذا القول لا يثبت

هذا الكلام تأكيد وليس لقوله وينبغي ان يكتب
المعرب بقوله المتقدمة من ان ثم ان ب غرض فواحد
الاعراب لانه علمه هو شيئا الاسباب والعلل
علم من العلم والشراب وعلم الذين هم
اولى العلوم والاسباب رب اغفر لي ولو امكن
ولهم من يوم يوم الحساب
في وقت العصية يوم الاثنين
شهر ذي القعدة
سنة
و
الف
محرم
صفر



1440
1023
1440

متن القواعد
لشيخ الإمام العالم العلامة المحقق الهدى
حماد الدين الأنصاري الحسني المصنف المعروف
بإسم هشام الأنصاري
رحم الله تعالى إمامنا
أبينا يا رب العالمين
يا رب العالمين

للمصنف معارف قداسة
جميعها ضمن بيت معروف حسن
فضله ومنزله ونداه واجده
والنوع والبعض فأحفظها
ولانين

متن القواعد
للشيخ الإمام العالم العلامة
الهدى المحقق

غلاف «الإعراب عن قواعد الإعراب» لابن هشام

المحفوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق

وخبر خبر الثاني ^٢ واتا لطف وخبر خبر الاول وسبب الجمع جملة كبرى
وغلامه منطلق جملة صغرى وابنه غلامه منطلق جملة كبرى بالنسبة الى
غلامه منطلق وصحفي النسبة الى زيد ومثلها كما هو اسه سبب اذا صل
لكن انما هو اسه زيد والاعتبار بكنه المسألة الثانية في الجمل التي لها محلت
الاعراب وهي سبب امرها الواقعة خبرا وموضعها في بابي المتداوان
لخبر زيد قام ابوه قائم وان زيد ابوه قائم وضرب في بابي كان وكان نحو
كانوا يظلمون وما كانوا يفعلون ^٣ الثانية في الكلام الواقعة حالا والواقعة ^{١١٢}
مفعول به ومحالها النصب فلما لم يكن وجاؤا باهر عثا يركبون والمفعول
تقع في اربعة مواضع بحكمة القول فوالله اني عداوه وتاثير للمفعول الاول
في باب ظن فخطبت زيدا بقرائة الثانية للمفعول الثاني في باب اعلم في باب
زيد اعلم ابوه قائم ومعلقا عنهما العامل في الفعل في الخبرين لحيي فليست
ابا ان في والرابعة للضاد انها ومحلها الخبر فخذ انهم ينفع الصادقين صدقهم
يوهمو اربزوت وكل جملة وقعت بعد اوا او اذ او حيث ولما او حتى
عند من قال اسميها او بينا او بينا في موضع خفف باضافته من
ولما اسمها واقعة جوابا لشرط جازم ومحلها اللزوم اذا كانت مفعولة بالفاء
او اذ الفجاسة فالاولى من فضالة فلاهاي له ويذرهم ولها اقر
بخرم يذرعها على محل الجملة والثانية في وان نصبت بما قد تبيهم

و
كتاب الله تعالى انه زابولانه سبق الى الادعاء ان الزايد هو الذي لا معنى له
وكلام استعالي منزلة عن ذلك وقد وقع هذا الوجه لاهم فخر الدين الرازي
وقال المحققون عليان الجهل لا يقع في كلامه تعالى قالما في قوله تعالى
فيما رحمة من الله فيمكن ان تكون استهيامينة للتعجب والتقدير فاي رحمة انهي
والزايد عند التعجبين هو الذي لم يوت به الالمجذ التوفيق والتوكيد لا اله
والتعجبير الذم في الآية باطل لامر من احدهما ان ما الاستهياميرة اذا
خفضت وجب حذف النها نحو عودتسا لون والثاني ان خفض رجه حيزه
مستلزم لا يكون الاضافه اذ ليس في اسم الاستهيام ايضاف الاي عند
المجيع وكمر عند الزجاج ولا لا بد من ما لان البدل من اسم الاستهيام
لا بد ان يقتزن به من الاستهيام نحو كيدانت اصحوا ام سقيم واصفة
لان ما لا توصف اذا كانت شرطية واستهياميد ولايا لان ما لا توصف
لا يعطف على عطف البيان كالمضمرات وكثير من المتقدمين يسمون
الزايد ملتبسة وبعضهم يسميه موكرا وبعضهم يسميه لغوا لكن اجتناب هذه
العبارة في التنزيل واجب وفي هذا القدر كفاية لمن تأمله والله الموفق
لهو الحادي الي سبيل الخيراته بمنه وكرمه سبحانه ونعم اليك

وكان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب في شهر ربيع الثامن
ظفر من شهر ربيع الثامن الحرام في شهر ربيع الثامن